# تركيبُ "حبيبِ اللهِ" مفهومُه ومصاديقُه في الكتابِ والسنةِ
# دراسة تحليلية استقرائية

حسين سعيد نوفل
إشراف : أ.م.د. ثائر عباس النصراوي
كلية التربية المختلطة / جامعة الكوفة

The Beloved of God is understood and confirmed in the Qur'an and Sunnah
An inductive analytical study

Hussein Saeed Nofal
Supervised by : Asst.Prof.Dr. Thaer Abbas Al-Nasrawi
College of Co-educational Education/University of Kufa
Email: thaera.huwaidi@uokufa.edu.iq

## ملخص البحث

يحاول البحث بيان معنى المحبة لله تعالى ، والمحبوبون من قبله ، ومعنى الحبيب بشكل عام ، مع ذكر شواهد للكمل من الناس الذين يجب الاقتداء بهم والسير في خطاهم ، و أبرز سماتهم وكيف إنّهم وصلوا الى هذه المحبة ، وما هي أبرز الصفات التي اتصفوا بها ، وهل هذه المقام يتحقق بالمحبة من جهة العبد فقط ، أو لا بد من وجود أمر آخر معه وهل الاسلام اعتنى بهذا الموضوع في مصادره التشريعية الاساسية ( القران والسنة ) وما الادلة على ذلك، وهل اتفق المسلمون على هذا البحث ام لا ، وما الطريقة ، أو المنهجية التي يمكن أن يصبح بها مثل هذا البحث منطلق للوحدة الاسلامية فهذه الاسئلة وغيرها ستكون مثارا للدراسة هنا وفقا لمنهج استقرائي تحليلي ؛ لذا جاء البحث بمقدمة وثلاثة فصول هي :

الفصل الاول : مفهوم حبيب الله . الفصل الثاني : المحبون لله تعالى . الفصل الثالث : المحبوبون عند الله تعالى . واخيرا الخاتمة وقائمة المصادر . .....

الكلمات المفتاحية : حبيب ، المحبوب ، المحبوبون ، الكتاب ، السنة .

## Abstract

The research attempts to clarify the meaning of love for God Almighty and those who are loved before him and the meaning of the beloved in general with mentioning evidence of the perfection of people who must be imitated and follow in their footsteps and their most important characteristics and how they reached this love and what are the most important qualities that they characterized and is this position achieved through love on the part of the servant only or is there must a need for something else to be present with him and is Islam concerned with this issue in its basic legislative sources (the Qur'an and the Sunnah) and what is the evidence for that and are the Muslims agree on this research or not and what is the method or methodology in which such research can become starting point for Islamic unity these and other questions will be the subject of study here according to an inductive-analytical approach so the research came with an introduction and three chapters: Chapter One: The concept of God's Beloved. Chapter Two: Those who love God Almighty. Chapter Three: Those who are loved by God Almighty. Finally the conclusion and a list of sources.

## المقدمة

﴿الحَمدُ لله الَّذى أَنزَلَ عَلىٰ عَبدِهِ الكِتٰبَ وَلَم يَجعَل لَهُ عِوَجا ۝١ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأسًا شَديدًا مِن لَدُنهُ وَيُبَشِّرَ المُؤمِنينَ الَّذينَ يَعمَلونَ الصّٰلِحٰتِ أَنَّ لَهُم أَجرًا حَسَنًا﴾ ، والصلاة والسلام على من ﴿يَهدى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوٰنَهُ سُبُلَ السَّلٰمِ﴾ حبيب إله العالمين محمد بن عبد الله الأمين –عليه أفضل الصلاة والتسليم–، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى أصحابه الميامين المنتجبين من السابقين الأولين ﴿مِنَ المُهٰجِرينَ وَالأَنصارِ وَالَّذينَ اتَّبَعوهُم بِإِحسٰانٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضوا عَنهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنّٰتٍ تَجرى تَحتَهَا الأَنهٰرُ خٰلِدينَ فيها أَبَدًا ذٰلِكَ الفَوزُ العَظيمُ﴾.

أما بعد، إنّ الحب روح الحياة والمحرك الأول للكائن الحي الذي يتحرك به نحو المحبوب، وهذا الحب نوع من أنواع الفطرة كالتوحيد والعبادة ، وأنها من ﴿فِطرَةَ اللهِ الَّتى فَطَرَ النّاسَ عَلَيها لا تَبديلَ لِخَلقِ اللهِ﴾[1]، وهي أدوات من الله تعالى لإيصال الإنسان نحو كماله المطلوب، إلّا أنّ هذه الفطرة المخزونة قد تلوثت في كثير من الأحيان بالشهوات النفسية والغرائز الحيوانية فتُبعِد الإنسان عن الغاية، وكلما زاد عمره وكثر عمله فإنّه لا يزيد سرعة مشيه إلّا بُعدا.

ومع ذلك هناك من عباد الله قد وُفّقوا للوصول ونالوا ما نالوا من النعم الذاتية التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فمن الحكمة أن يسلك بقية الناس الضالين عن الطريق طريقَهم واقتدوا بهم طلبا للكمال.

وهذا البحث بين يدي القارئ الكريم هو محاولة بسيطة تبين معنى المحبة وذكر الكُمَّل من عباد الله الواصلين إلى مقام المحبة، وكيف أنّهم وصلوا ؟ ، وما الصفات التي اتصفوا بها ؟ ، وهل الكمال كل الكمال الوصول إلى مقام محبة العبد لله فقط ، أو لابد من التكملة إلى مقام آخر ؟ ، وكيف استدل العلماء في إثبات آراءهم حول هذا البحث ؟ ، وهل يكون

(١)سورة الروم ، الآية : ٣٠.

البحث محل الوفاق والإلتقاء بين المسلمين أو لا ؟ ، فإنّ هذه الأسئلة وما شابهها كوّنت إشكالية خاصة يحاول البحث معالجتها بالمنهجية الإندماجية بين المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي .

وتم تبويب البحث إلى ثلاثة فصول، وذلك عبر ملاحظة لغوية في كلمة (حبيب) ذات استعمال مشترك في الدلالة على الفاعل والمفعول، أي أن اللفظ يطلق على المحب كما أنه يطلق على المحبوب، فأصبحت كلمة (حبيب الله) تطلق على العبد الذي يحب اللهَ تعالى وعلى العبد الذي يحبه اللهُ سبحانه.

وعليه تكون الفصول ثلاثة ؛

الفصل الأول : مفهوم حبيب الله، وفيه مباحث ثلاثة تبحث المفهوم من حيث اللغة والقرآن والإصطلاح .

الفصل الثاني : المُحِبون لله تعالى، وفيه أيضًا مباحث ثلاثة تبحث عن معنى حب العبد لله تعالى ، وكون الإيمان أصل المحبة ، وذكر سمات المحبين وصفاتهم.

الفصل الثالث : المَحبوبون عند الله سبحانه، وفيه مبحثان، أولهما يبحث عن معنى حب الله للعبد ورد الشبهة فيه، والثاني ذكر مصاديقهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وقد يؤتى في بعض المباحث بشواهد من الأشعار العربية والكلمات اللطيفة ، فضلًا عن الشواهد القرآنية لمناسبة الموضوع العاطفي بين عنوان البحث المحبة وبين الأبيات الشعرية ذات الأنفاس العاطفية، كما يُذكر فيه رد الشبهات حول إمكانية حب الله للعبد أو العكس.

ولا يخلو هذا البحث من الصعوبات في كتابته، منها اتساع الموضوع وتشعب المباحث قد لا يسيطر به الباحث على بحثه بشكل منضبط ؛ لأنّ كل موضوع قد يجر الباحث الى موضوع آخر بل إلى موضوعات أخرى بلا شعور وانتباه، فضلا عن أن تكون في كل مباحثه حلاوة خاصة تجذب الباحث لبحثه وتُشوِّقه ، ولو لم يتم الضبط والسيطرة على نفسه وبحثه لاتسع البحث وخرج عن الحد المقصود ، ومنها التتبع الإستقرائي في البحث عن الآيات

والروايات ، وعن المصادر العامة والخاصة التي لا يكفي التتبع إليها في سنة كاملة ، فضلا عن أن يكون في شهر أو شهرين، وهذا الجانب قد لا يتجرأ البعض الدخول في البحث بهذا المنهج الإستقرائي؛ لأنّ هذا المنهج يلازم الجهد والتعب والإعتزال بالقراءة والتفكر مع ضرورة امتلاك المهنة ، والخبرة للإطلاع على القرآن الكريم وفهم دلالته وتفسيره، والإطلاع على السنة الشريفة بأدواتها الروائية كالرجال والدراية، وغيرها من الجوانب العلمية المتراكمة حول الكتاب والسنة.

فهذه الأمور هي أبرز الصعاب التي واجهها الباحث أثناء الكتابة مع وجود المشاكل والصعوبات الأخرى، ولكنها بفضله تعالى ولطفه تم التجاوز والتغلب عليها مستعيناً بالله عز وجل ومتوسلاً بالكمل من أحباءه سبحانه –عليهم السلام–.

## التمهيد

أولا ؛ مرجعية البحث (الكتاب والسنة)

من المصادر الرئيسية في البحوث الإسلامية الكتاب والسنة، وقد يقال بأنّ المصدر الرئيسي في الإسلام هو الكتاب فقط دون السنة ، أو العكس، فإنّه قول ليس بتمام لأنّ القرآن الكريم نفسه يرشد جميع المؤمنين للأخذ والتمسك بالسنة، كقوله تعالى : ﴿ وَما ءاتيٰكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهيٰكُم عَنهُ فَانتَهوا ...﴾[1]، وكذا الحال بالسنة الشريفة التي تدعو المؤمنين جميعًا بالتمسك بكتاب الله العزيز وعدم الإستغناء عنه، كما ورد في حديث الثقلين .

وعليه فالتمسك بالكتاب والسنة معا هو المصدر والمرجع في الإسلام ، ورمز الهداية بصريح حديث الثقلين، أي أنّ عدم الضلالة يتوقف على التمسك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة معًا.

أمّا الكتاب العزيز الثقل الأكبر من الثقلين دستور إلهي كامل يهتدي به الناس من الضلال إلى الهدى والصراط المستقيم، فهو المأمور في الحديث بالتمسك به اتفاقا.

(١) سورة الحشر ، الآية :٧

وأما السنة الشريفة الثقل الأصغر في الحديث واجب التمسك بها أيضا، ودورها مفسرة ومفصلة ومبيّنة للكتاب العزيز، إلّا أنّها قد وقع الخلاف بين المسلمين في السعة والضيق من المراد بِـ(السنة المطهرة)، فمنهم من جعل السنة مقتصرة على القول والفعل والتقرير الصادرة عن النبي الأكرم ﷺ فقط، ومنهم من أدخل فيها أهل بيته -عليهم السلام-.

والقول الثاني متين أقوى لحديث الثقلين المروي عن رسول الله ﷺ بصيغة الكتاب والعترة ؛ لأنّ الحديث له صيغتان ؛ احداهما الكتاب والسنة والثانية الكتاب والعترة، والثانية أكثر قبولا وصحة من الأولى بحسب القواعد الحديثية بإجماع المسلمين، إلا أنّه في مقام التنزل يمكن الجمع بين الصيغتين من الرواية بتفسير السنة بالعترة الطاهرة.

فحديث الثقلين منطلق البحث لمرجعية الكتاب والسنة، وروايته كما يلي :

قال رسول الله ﷺ : ( إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما )[1] ، وقد رويت بصيغ وأخرى في الكتب الحديثية وقد بلغت حد التواتر في الحديث.

وسمي الحديث بحديث الثقلَين، والثَقَل معناه : متاع المسافر كما في اللغة، (فإني تارك فيكم الثَقَلين)، الثَقَلين تثنية ثَقَل ، وجماعة من المحدثين واللغويين يقرأون الكلمة بالثِّقْلين: (إني تارك فيكم الثِّقْلين)، فيكون تثنية للثِقْل ، ولعلّ الأظهر كون الكلمة محركةً، أي (إني تارك فيكم الثَّقَلين) على أن تكون تثنية للثَقَل ، يقول صاحب القاموس : والثَقَل -محركة- متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون ، ومنه الحديث : ( إنّي تارك فيكم الثَّقَلين كتاب الله وعترتي ). وإنّما أرجح الثَّقَل والثَّقَلين على الثِّقْلين ؛ لانّه إذا كان الثَّقَل بمعنى متاع المسافر، فهذا أنسب بحال النبي ﷺ وبالظروف التي قال فيها هذا الكلام ؛ لأنّ المسافر من بلد إلى بلد وخاصة مع العزم على عدم العود إلى بلده السابق، يأخذ معه متاعه، ولما كانت المراكب في تلك العصور لا تتحمل أخذ جميع وسائل الانسان وأمتعته، فلابد وأن يأخذ

(١)جامع الترمذي ، ٦ / ١٢٥، ح٣٧٨٨

المسافر أنفس الاشياء وأغلى الاشياء وأثمن الاشياء التي يمتلكها، أو تكون في حوزته.[١]

بناء على هذا الحديث، يكون المصدر الرئيسي والمرجع الأساسي للبحث العلمي الإسلامي هو القرآن والسنة معًا، فلا يمكن الإكتفاء بالقرآن وحده كما لا يمكن الإكتفاء بالسنة وحدها لفهم الإسلام ، وهذا الرأي قد ذهب إليه بعض الأعلام من الفريقين، منهم الشيخ القرضاوي في أحد كتبه[٢]، ومنهم السيد منير الخباز في إحدى مقالاته عندما ناقش أولوية القرآن أو السنة على الآخر حيث قال :

(ليست هناك مرجعية أولى، المرجعية الأولى لمجموع الكتاب والسُنَّة، الكتاب والسنة في عرضٍ واحد، – إلى أن قال – إذن بالنتيجة لا نستطيع أن نقول أنّ الكتاب هو المرجع، والكتاب أمرنا بالرجوع للسنَّة، مثلما أمرتنا السنة بالرجوع للكتاب، كما أنّ الروايات المخالفة للكتاب تطرح مخالفةً مضمونيَّة أو روحية، كذلك الآيات لا يمكن تحديد مدلولها ما لم يُرجع للقرينة عليها ، والقرينة هي الرواية صحيحة السند، الواضحة الدلالة التي لا تختلف مع الكتاب مخالفة روحيَّة، إذن كلٌ منهما يُتمم الآخر، الكتاب وسنة محمد وآل محمدﷺ ).[٣]

## ثانيًا ؛ منهجية البحث( التحليلية الإستقرائية)

من اللازم أن يأخذ كل باحث منهجا معينا في بحثه لعرض المشكلة وحلّها ، والمراد من منهج البحث هو : (الطريق المتبع لدراسة موضوع معين لتحقيق هدف معين)[٤]، والمناهج كثيرة إلّا أنّ المستعمل هنا هو المنهج الإندماجي بين المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي.



(١)حديث الثقلين ، ٩ ، ١٠
(٢)راجع : المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة ، ١٨ ، ١٩
(٣)مرجعية القرآن أم السنة ، السيد منير الخباز ،
https://www.almoneer.org/?act=artc&id=1120&print=1
(٤)البحث العلمي ، ١٧٤

## المنهج الإستقرائي

أمّا المنهج الإستقرائي يقصد به ما يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعينًاعلى ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها[١] ، و حقيقة الاستقراء هو (الإستدلال بالخاص على العام) ، وعكسه القياس، وهو (الاستدلال بالعام على الخاص) ؛ لأنّ القياس لابد أن يشتمل على مقدمة كلية، والغرض منها تطبيق حكمها العام على موضوع النتيجة .

والاستقراء على قسمين : تام وناقص ؛ لأنّه إمّا أن يتصفح فيه حال الجزئيات بأسرها أو بعضها، والأول : التام، وهو يفيد اليقين ، والثاني : الناقص، وهو ألا يفحص المستقري إلّا بعض الجزئيات، وقالوا: إنّه لا يفيد إلّا الظن، لجواز أن يكون أحد جزئياته ليس له هذا الحكم[٢] ، نعم، إنّه قد يفيد اليقين في حالة كون الإستقراء كاشفًا على وجود العلة في النتيجة.

وعليه فالمنهج الاستقرائي على نوعين ؛ أحدهما منهج الإستقراء التام، وهو ما يقوم على حصر جميع الجزئيات للمسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الإستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة. والآخر منهج الإستقراء الناقص، وهو ما يقوم على الإكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والإستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة ؛ وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة، ونتائج الإستقراء الناقص، إنّما تكون صحيحة إذا كانت الجزئيات المختارة للدراسة من القوة بحيث تمثل المسألة المبحوثة.[٣]

و المتبع في هذا البحث كلا نوعي الإستقراء التام والناقص، وقد كان الإستقراء في القرآن تامًا، دون الإستقراء الجاري في السنة ، ومع ذلك فالنتيجة في البحث تامة لتوفر الشروط المطلوبة.

(١)البحث العلمي ، ١٧٨
(٢)المصدر السابق
(٣)البحث العلمي ، ١٧٩

## المنهج التحليلي

التحليل لغة بيان وتبيان الأجزاء ، وأما المقصود بالمنهج التحليلي فهو منهج يقوم على تقسيم ، أو تجزئة الظواهر أو المشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تُكَوِّنها ؛ لتسهيل عملية الدراسة، وبلوغ الأسباب التي أدَّت إلى نُشوئها، ويستخدم بالتزامن مع طرق علمية أخرى.

ويتمثل هذا المنهج في ثلاثة محاور، وهي :

التفكيك (التفسير): وذلك المحور يتمثَّل في عرض الدراسات العلمية بشرح موسع، مع التماس التأويلات ؛ عبر استرجاع العناصر الأساسية، والتَّعرُّف على المسببات والعلل، بما يساعد على توضيح الظواهر.

التقويم (النقد): وذلك الجزء مهم في حالة وجود دراسات سابقة تشبه البحث العلمي الذي يقوم به الباحث، ثَمَّ تقويمها بأسلوب علمي صحيح، وتوضيح نقاط الضعف، وتصحيحها بالاستناد لأسس علمية صحيحة.

التركيب (الاستنتاج ) : ويتمثَّل في تركيب المفاهيم والنتائج، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة الاستنباط، سواء تم ذلك بشكل كلي أو جزئي، وفي ضوء ذلك يتم التعميم .[1]

فهذا البحث بالمنهج الإستقرائي يجمع الجزئيات والبيانات المرتبطة بالموضوع في الكتاب والسنة، ولا يدعي الباحث أن الإستقراء المستخدم هنا هو استقراء تام بل أنه ناقص، ومع ذلك فإنّ الجزئيات المختارة تمثل جميع المسائل المبحوثة وتكشف عن العلة فتكون الأحكام والنتائج صحيحة مقبولة إن شاء الله تعالى.

وبالإضافة إلى أنّ الاستنتاجات الحاصلة لا تتوقف على المنهج الإستقرائي فقط بل تم الفحص والتدقيق بالمنهج التحليلي بثلاثة محاور وصولًا إلى نتائج أكثر صحة وقبولًا، وحرصًا في المطابقة مع مرادات الشارع والوحي الإلهي، مع الإبتعاد في عملية البحث

(١)الموقع الإلكتروني مبتعث للدراسات والإستشارات الأكاديمية
https://mobt3ath.net/dets.php?page=506&title=المنهج_التحليلي

من التعصبات المذهبية، وذلك يظهر من الإستدلال والإستشهاد بكل ما جاء في المصادر الحديثية عامة وخاصة، ولا يكون الحاكم بينها إلّا الآيات القرآنية ذات الدلالة القطعية ، والروايات الثابتة عند الفريقين وكلها مع موافقة العقل السليم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول

( مفهوم الحبيب )

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول؛ في اللغة

معنى الحبّ:

لفظ الحبيب مشتق من مصدر الحُب ومن فعل حَبَّ يحبّ حُبّاً فهو حابٌّ وذاك محبوب وحبيب، والحب لغة هو نقيض البغض، وقد ذهب علماء اللغة إلى أقوال ستة في إثبات أصل المعنى لهذه المادة.

أولها، بمعنى اللُّزوم وَالثَّبات، واشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه، وَالمُحِبُّ : الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْسِرُ فَيَلْزَمُ مَكَانَهُ. والثاني، قيل يدل على الصفاء والبياض ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حَبَب الأسنان. والثالث، قيل يدل على العلو والظهور ومنه حبب الماء وحبابه وهو ما يعلوه عند المطر الشديد وحبب الكأس منه. والرابع، قيل يدل على اللب ومنه حَبَّة القلب للبه وداخله ومنه الحَبَّة لواحدة الحبوب إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه . والخامس، قيل يدل على الحفظ والإمساك ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضًا . والسادس، قيل يدل على معنى الجَرَّةُ، أو الضَّخْمَةُ منها، أو الخَشَباتُ الأَرْبَعُ تُوضَعُ عليها الجَرَّةُ ذاتُ العُرْوَتَيْنِ، والكَرَامَةُ : غِطاءُ الجَرَّة، ومنه : «حُبًّا وكَرامَةً»، فسمي الحب بذلك ؛ لأنّ المُحب يتحمل لأجل محبوبه الأثقال

كما تتحمل الخشبات ثقل ما يوضع عليها.[1]

والحب لفظه متكون من حرفين الحاء والباء، ووَضَعه العرب للدلالة على هذا المعنى الخاص ، وبين المعنى واللفظ مناسبة دلالية عميقة بمعنى أنّ اللفظ أوله الحاء وهي حرف يخرج من أقصى الحلق، والباء تكون آخر اللفظ وهي حرف شفوي، وكأنّ العرب تريد أن تقول حين وضع هذا اللفظ لمعناه أن علاقة المحب بمحبوبه تبدأ من أقصى الحلق وتنتهي إلى الشفتين ، وقد أشار أحد المختصين بهذا البحث بقوله : ( فللحاء الابتداء وللباء الانتهاء وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه)[2].

وكذلك من ناحية الحركات، فقد أشار صاحب المدارج إلى أنّ الحب في حركاته سر، (وأعطوا الحُب حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها، وأعطوا الحِب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها عن الضمة وخفة المحبوب وخفة ذكره على قلوبهم وألسنتهم من إعطائه حكم نظائره ، كنِهْب بمعنى منهوب وذِبح بمعنى مذبوح وحِمل للمحمول ، بخلاف الحَمل -الذي هو مصدر- لخفته ، ثم ألحقوا به حِملًا لا يشق على حامله حَمله، كحمل الشجرة والولد ، فتأمل هذا اللطف والمطابقة ، والمناسبة العجيبة بين الألفاظ والمعاني تطلعك على قدر هذه اللغة ، وأن لها شأنا ليس لسائر اللغات)[3] ، وهذه نبذة من أسرار الدلالة في اللغة العربية.

## أسماء الحبّ:

إنّ العرب طبيعتهم في اللغة وضعوا مكانة خاصة لمعان تعجبهم، بل من إعجابهم لها فإنّهم وضعوا أسماء كثيرة للدلالة على معنى واحد، ومن تلك المعاني معنى الحب.

وإنّه يقال في هذا المجال : ( لما كان إلفُهم -أي العرب- لهذا المسمى أكثر، وهو بقلوبهم أعلق، كانت أسماؤه لديهم أكثر، وهذا عادتهم في كل ما اشتد إلفُهم له، أو كثر خطوره على

(١)لسان العرب ، ٢ / ٢٦٨ ، ٢٧١ ، مقاييس اللغة ، ٢ / ٢٣١ ، قاموس المحيط ، ١ / ٥٢ ، ٥٣، روضة المحبين ، ٢٨

(٢)مدارج السالكين ، ٣ / ١١

(٣)المصدر السابق ، ٣ / ١١ ، ١٢

قلوبهم ؛ تعظيما له، أو اهتماما به، أو محبة له. فالأول كالأسد والسيف، والثاني كالداهية، والثالث كالخمر، وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب، فوضعوا له قريبا من ستين إسما وهي :

المحبة، والعلاقة، والهوى، والصبوة، والصبابة، والشغف، والمقة، والوجد، والكلف، والتتيم، والعشق، والجوى، والدنف، والشجو، والشوق، والخلابة، والبلابل، والتباريح، والسدم، والغمرات، والوهل، والشجن، واللاعج، والاكتئاب، والوصب، والحزن، والكمد، واللذع، والحرق، والسهد، والأرق، واللهف، والحنين، والاستكانة، والتبالة، واللوعة، والفتون، والجنون، واللمم، والخبل، والرسيس، والداء المخامر، والود، والخلة، والخلم، والغرام، والهيام، والتدليه، والوله، -والتعبد )[1] ، وهذا دليل على عظمة المعنى عند العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة وقد اعتنوا به !؟.

وقد جعل البعض هذه الأسماء مترادفة، وقد جعلها الآخر متباينة -بناء على نظرية عدم وجود الترادف في اللغة العربية ، ولكن الأولى هو الأخذ بالرأي الثالث ، وهو الجمع بين الرأيين بأنّ هذه الأسماء مع كثرتها تارة تدل على معنى واحد، وأخرى تدل على عدة معان، وذلك في مقام الإستعمال، أو بعبارة أخرى إذا اجتمعوا افترقوا ، وإذا افترقوا اجتمعوا.

وقيل أنّ للحب منازل ؛ وأول هذه المنازل (الهوى ) مثل : شقشقة النبات، ويُقال: (رأى شيئًا فهواه). وقد ينتهي هذا الهَوَى بلحظة الرؤية، فإذا تعلَّق الإنسان بما رأى انتقل من الهوى إلى (العَلاقة)، وبعد ذلك يأتي (الكلف) أي تكلَّف أن يصل إلى ما يطلبه من هذه العَلاقة ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مرتبة فيها التقاء وهي ( العشق )، ويحدث فيها تبادل للمشاعر، ويعلن كل طرف كَلَفه ولذلك يسمونه عاشق ومعشوق، ثم ينتقل إلى مرحلة اسمها ( التدليه ) أي يكاد أن يفقد عقله. ثم يصير الجسم إلى هُزَال ويقال تبلت الفؤاد أي تاه الإنسان في الأمر ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة ( الهُيَام )، أي يهيم الإنسان على وجهه فلا يعرف له هدفًا، فإن تبع ذلك جرم صار اسمه ( جوى ، تلك هي مراحل الحب التي تمر

(١)روضة المحبين ، ٢٥ ، ٢٦

بالقلب.[1]

## الفرق بين الحبّ والمحبَّة:

أما كلمة (محبة) لها دلالة معنوية خاصة لم تكن في كلمة (حب)، وهذا يستفاد من قاعدة عربية صرفية ، بأنّ زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، أي أنّ الألفاظ المترادفة من اشتقاق واحد إذا زاد البناء الحرفي في أحدهما دون الآخر فإنّه يغايره معنى ، فلفظ (رحمٰن) –أصل كتابته رحمان– ولفظ (رحيم) وإن كانا مشتقين من مصدر واحد وهو الرحمة إلا أن لفظ (رحمن) يدل على زيادة معنى في الرحمة أكثر مما دل عليه لفظ (رحيم) ؛ لأنّ الزيادة في لفظ (رحمان) عبارة عن حرفين وهما الألف والنون، بخلاف الزيادة في (رحيم) التي هي الياء فقط ، ومن هذا الوجه، اشتهر القول بأن رحمة الله الرحمانية أوسع من رحمته الرحيمية ؛ لأنّ الأولى هي رحمته تعالى في الدنيا التي تشمل المؤمنين والكفار جميعا، وأمّا الثانية فهي رحمته تعالى في الآخرة المخصصة للمؤمنين فقط دون غيرهم ، وهذا الإلتفات مفيد للمفسرين والباحثين في القرآن الكريم للكشف عن الأسرار اللغوية.

وفي المقام كذلك، إنّ كلمة المحبة أشد دلالة على المعنى من كلمة الحب لزيادة المباني. فيكون الحب عبارة عن ميل نفسي وقلبي مطلقا سواء كان الميل على الشيء القبيح أو الحسن، فقد يكون فيه البغض والنفاق بل الخيانة، بخلاف المحبة التي لا تستعمل إلاّ للميل النفسي على الشيء المستحسن فتكون أنقى وأخلص لا يشوبها شائبة ؛ ولذا نقول في الحب : (الحب النقي الطاهر) احترازا عن غيره، و(الحب الشهواني الفاسد)، و(الحب المعتدل)، و(الحب المجنون) الخ. وأما المحبة فلا تستعمل هذه اللفظة إلّا على الحب النقي والمعتدل ، وعليه أيضًا يقال (حب الشهوات ) ولا يقال ( مَحبة الشهوات )، وكذا يقال ( الحب أعمى) ولا يقال ( المحبة عمياء) وهكذا.

لفظ (حبيب) يدل على معنيين:

أمَّا لفظ حبيب فإنّه صفة مشبهة على وزن فعيل الذي يستعمل للدلالة على اسم الفاعل

(١)تفسير الشعراوي ، ٦٩٢٩ ، ٦٩٣٠

واسم المفعول، فلفظ حبيب كما أنّ معناه (محب) فإنّه أيضا بمعنى (محبوب)، وللتفرقة بين المعنيين في مقام الإستعمال لابد من ملاحظة سياق الكلام والجملة، وقد كثرت أمثلته وشاعت استعمالاته ، وأمثلة فعيل بمعنى مفعول، منها ؛ أسير بمعنى مأسور، ودفين بمعنى مدفون، وجريح بمعنى مجروح، وقتيل بمعنى مقتول، وصريع بمعنى مصروع، ولعين بمعنى ملعون، ورجيم بمعنى مرجوم وغيرها ، ومنها كلمة حبيب بمعنى محبوب، كقول الشاعر :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ  بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ[1]

أي من ذكرى محبوب ، هذه الأمثلة كلها للصفة المشبهة الدالة على اسم المفعول.

وأمّا الأمثلة للصفة المشبهة الدالة على اسم الفاعل ، فإنّها لا تقل عن سابقها، مثل كبير، وصغير، وجسيم، وشريف، وجميل، وغيرها.

ومن تلك الأمثلة قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسابِ﴾ [2]، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُستَطَرٌ﴾[3]، ﴿فَاصبِر صَبرًا جَمِيلاً﴾[4].

وقد جاء أحدهم بقصيدة تتضمن فيها ألفاظ على هذا الوزن -فعيل- بكلا معنييه، وهي :

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي  على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيٌّ  على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبّ سري  على نوري فصيَّره هشيما
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ  من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختارًا حبيبًا  وكان بُراق سيري بي كريما

(١)من قصيدة أمرؤ القيس، المنشورة في موقع (الديوان)
https://www.aldiwan.net/poem50.html
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٢
(٣)اسورة لقمر، الآية : ٥٣
(٤)سورة المعارج ، الآية : ٥

مطـوتُ ولم أبـالِ بـكلِّ أهـلٍ ... تركـتُ فعـدتُ رحمانًـا رحيـما
وكنـت إلى رجيـم البعـد نجـما ... دُويـن العـرشِ وقّـادًا رجيـما
ولـما كنـتُ مرضيًـا حَصـورًا ... وكان أمـامَ وقـتِ الشـمسِ ميـما
لحظـت الأمـر يـسري مـن قريـبٍ ... عـلى كُفـرٍ يصـيِّره رميـما
وكنـتُ بـه لفـردٍ بعـدَ سـتٍ ... لعـامِ العقـدِ قوَّامًـا عليـما
فلـو أظهـرت معنـى الدهـرِ فيـه ... لأعجـزت العبـارةَ والرقومـا
ولكنـي سـترّتُ لكـونِ أمـري ... محيطـاً في شـهادتِه عظيـما
فغطَّيـتُ الأمـور بـكل كشـفٍ ... لعـين صـارَ بالتقـوى سـليما[1]

فقد ذُكرت في هذه القصيدة ما يقارب أربع عشرة كلمة دالة على الصفة المشبهة باختلاف نوعها، أولها عديم للمفعول أي معدوم ومفقود، ثم سليم للفاعل، وهشيم للمفعول أي مهشوم متكسر ومتفتت، ثم كليم للمفعول أي من كلّمه أحد، ثم حبيب للمفعول أي محبوب، ثم كريم للفاعل، ثم رحيم للمفعول أي مرحوم، ثم رجيم للمفعول أي مرجوم وملعون، ثم قريب للفاعل، ثم رميم للفاعل أي متلاش بال، ثم عظيم للفاعل وهو من عظم أمره وشأنه.

لاحظ، كيف يكون هذا الوزن يدل على الفاعل في مفردة، ويدل على المفعول في مفردة أخرى، ولكن ما ألفت النظر هنا هو اللفظ الذي يكون البحث من أجله، وهو لفظ (حبيب) الذي يُستعمل للمعنيين، وهذه ميزة خاصة لهذه الكلمة لم توجد في كلمة أخرى ، والشاهد على ذلك قول الشاعر :

إِنَّ الحَبيبَ الَّذي يُرضيهِ سَفك دَمي ... دَمي حَلالٌ لَهُ في الحِلِّ وَالحَرَمِ

إلى أن قال :

ضحى الحَبيبُ بِنَفسٍ يَومَ عيدِهِمُ ... وَالناسُ ضحّوا بِمِثلِ الشاةِ وَالنِعَمِ

(١)ديوان ابن عربي ، ٣٦

لِلناسِ حَجٌّ وَلي حَجٌّ إلى سَكَني تُهدي الأَضاحي وَأُهدي مُهجَتي وَدَمي[1]

فلفظ الحبيب الأول يدل على معنى المفعول أي المحبوب، والثاني على الفاعل أي المُحِب.

هذه ميزة خاصة للفظ لم توجد في بقية الألفاظ، فلفظ (عديم) مثلا مع أنه صفة مشبهة إلا أنه لا يدل ولا يستعمل إلا على المفعول، ومثله لفظ (جميل) لا يدل ولا يستعمل إلا على الفاعل، بخلاف لفظ (حبيب) الذي يمكن أن يدل بلفظه على الفاعل والمفعول معا، والمغايرة بينهما في الإستعمال.

الفرق بين الصفة المشبهة واسمي الفاعل والمفعول:

لو قيل ؛ ما هو الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة للفاعل ؟ وكذا اسم المفعول والصفة المشبهة له ؟

الجواب، أنّ الفرق بينهما هو في الحدوث والثبوت، بمعنى أنّ اسم الفاعل ، أو اسم المفعول عبارة عن صفة دالة على من اتصف وقام بالفعل (اسم الفاعل)، أو على من وقع عليه الفعل (اسم المفعول) على وجه الحدوث والتجدد أي في وقت دون آخر، بخلاف الصفة المشبهة للفاعل والمفعول فإنها دالة على وجه الثبوت والإستمرار في جميع الأوقات.[2]

فقول القائل : فلان قاعد، يدل على أنّ الفاعل يقعد ثم ينتهي بعد مدة فلا دلالة للثبوت فيها ولا استمرار، بخلاف لو يقال له ؛ فلان قعيد، فإنّه يدل على أنّ القعود ثابت له ولا ينفك عنه.

وكذلك الحال في اسم المفعول والصفة المشبهة للمفعول، فقوله : فلان مجروح معناه قد وقع عليه الجرح ثم زال عنه ذلك الجرح، بخلاف لو قال ؛ فلان جريح، أي أنّ الجرح وقع عليه وثابت له.

(١)من قصيدة الحلاج، المنشورة في موقع (الديوان)
https://www.aldiwan.net/poem67547.html
(٢)راجع ؛ شرح قطر الندى وبل الصدى ، ٣٧٦ ، ٣٧٨

ومن شواهدها القرآنية قوله تعالى ؛ ﴿ وَضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ ﴾[1] ، ولم يقل بالصفة المشبهة (ضيّق به صدرك) ؛ لأنّ المراد من الضيق في الآية ما كان حادثا غير ثابت له، فجاء باسم الفاعل دون الصفة المشبهة. بخلاف ما جاء في قوله تعالى : ﴿فَرِحينَ بِما ءاتيٰهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ﴾[2]، لم يقل تبارك وتعالى (فارحين) بل جاء بالصفة المشبهة (فرِحين) الدالة على ثبوت الفرَح واستمراره للشهداء في الجنة، أي أنهم يفرحون دائما ، ولا يخلو وقتهم من دون البهجة والفرحة.

ومن هنا يتضح للقارئ المعنى اللغوي في كلمة (حبيب) بدلالتها على الفاعل والمفعول وبدلالتها على الثبوت والإستمرار.

فالشخص الذي يحب شيئا ، أو وقع عليه الحب لمدة معينة فلا يصح عليه اطلاق لفظ (حبيب)، بل يكفي أن يطلق عليه باسم الفاعل ، أو المفعول فقط أي (محب) أو (محبوب)، ولا من شأنهما اللغوي أن يطلق عليهما لفظ (حبيب).

وأخيرًا، أنّ المراد من تعبير حبيب الله لغة هو من كان محبا لله تعالى في جميع حركاته وسكناته في كل زمان ومكان لا تؤثره العوامل الخارجية بل صارت المحبة ملكة له ولا تزول عنه بسهولة، وفي الوقت نفسه أنّه محبوب عند الله سبحانه وتعالى بكل آثاره وصفاته.

المبحث الثاني : في القرآن الكريم

أمّا في المنظور القرآني فإنّ لفظة الحب قد يكون لها معنى خاص ، وقد تم الفحص والإستقراء لهذه اللفظة واشتقاقاتها في القرآن الكريم، فوُجد إنها ذكرت ٨٣ مرة في القرآن الكريم. والعلماء في هذا المجال على صنفين ؛

الصنف الأول هم الذين ذهبوا إلى أنّ هذه الألفاظ في القرآن الكريم وإن كانت المادة واحدة إلا أنّ لكل منها معان مختلفة، وكلها ترجع إلى خمسة معان أساسية فقط، وهي :

التعظيم، في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللهِ أَندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ

(١) سورة هود ، الآية :١٢

(٢)سورة آل عمران ، الآية : ١٧٠

الله...﴾[1]. أي يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كتعظيم الله والمخضوع له.[2]

الإثابة، وهو في قوله تعالى: ﴿بَلىٰ مَن أَوفىٰ بِعَهدِهِ وَاتَّقىٰ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقينَ﴾[3]، أي: يحبهم بمعنى يثيبهم.[4].

الإعجاب / الرغبة، وهو في قوله تعالى: ﴿لا تَحسَبَنَّ الَّذينَ يَفرَحونَ بِما أَتَوا وَيُحِبّونَ أَن يُحمَدوا ...﴾[5]، أي يعجبون أن يحمدوا أو يرغبون أن يحمدوا[6].

الرضا، وأمّا الحب بهذا المعنى فقد قيل أنّ جميع الآيات التي فيها محبة مضافة إلى الله سبحانه وتعالى فإنها من مصاديق هذا المعنى[7]، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقينَ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصّابِرينَ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلينَ﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرينَ﴾[11]، وغيرها، معناها أي أنّ الله تعالى يرضى عنهم جميعًا.

الإرادة، فقد ذُكر هذا المعنى في بعض المعاجم اللغوية ونُقل أيضًا عن بعض المفسرين، كقوله تعالى: ﴿يٰأَيُّهَا الَّذينَ ءامَنوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبّونَهُ ...﴾[12]، أي يريدهم ويريدونه، والمراد من محبة الله تعالى للعباد إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٥
(٢)تفسير الكشاف، ٢ / ١٠٦، تفسير الجلالين، ٢٥
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٦
(٤)تفسير الجلالين، ٧٩
(٥) سورة آل عمران، ١٨٨
(٦)الدر المنثور، ٢ / ٤٠٣
(٧)وجوه القرآن، ٢٠٣
(٨) سورة آل عمران، الآية: ٧٦
(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦
(١٠) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩
(١١)سوؤة البقرة، الآية: ٢٢٢
(١٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤

عن معاصيه[١]. وقوله تعالى : ﴿... فيهِ رِجالٌ يُحِبّونَ أَن يَتَطَهَّروا ...﴾[٢] ، أي يريدون أن يتطهروا.

وقد وافق على هذا المعنى الأخير جمهور المتكلمين كما نقله الرازي في تفسيره إذ قال : ( واعلم أن الأمة وإن اتفقوا في إطلاق هذه اللفظة ، لكنهم اختلفوا في معناها، فقال جمهور المتكلمين : إن المحبة نوع من أنواع الإرادة ، والإرادة لا تعلق لها إلا بالجائزات ، فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته ، فإذا قلنا : نحب الله، فمعناه نحب طاعة الله وخدمته، أو نحب ثوابه وإحسانه )[٣].

وأما الصنف الثاني فجمع من العلماء الذين ذهبوا إلى أنّ المعاني الخمسة المذكورة وغيرها مجازية غير حقيقية، وتفسير المحبة بتلك المعاني كاشف عن قصور صاحب التفسير في فهم الآيات القرآنية. وعليه –إن لم يكن جميعها فبعض الآيات التي فيها محبة الله– أنها بمعنى نفس المحبة بالحقيقة (لأن محبة الذات للذات يستلزم المحبة للآثار بما هي آثار وخصوصاً الصابر والتائب وأمثالها)[٤].

والظاهر أنّ الفكرة أصلها من أهل المعرفة أي العرفاء، إذ يعتقدون أنه تعالى هو الوجود الحقيقي، والموجودات عبارة عن تجليات وجوده سبحانه، فحبه تعالى للموجودات عبارة عن حبه لذاته، وعليه قالوا ؛ (أجل مبتهج بذاته لذاته أتم ابتهاج، وأجل عاشق بذاته لذاته، عشق أو لم يعشق، لأنه أجل مدرِك بذاته أتم إدراك لأبهى مدرَك. وشدة المحبة والعاشقية تابعة لشدة الخبرة والدرك لجمال المحبوب وبهاء المعشوق وقوة المدرِك وتمامية المدرَك، وكلها هناك حاصلة فوق ما لا يتناهى)[٥]. ولرد الإشكال والشبهات يأتي في الفصل الثاني.



(١)تفسير البيضاوي ، ٢ / ١٣٢
(٢) سورة التوبة ، الآية :١٠٨
(٣)التفسير الكبير ، ٤ / ٢٣٢
(٤)شرح الأسماء ، ٦٥١
(٥)المصدر السابق ، ٧٦٠

## المبحث الثالث: في الإصطلاح:

وكل ما ذكر من المعنى في اللغة لم يعط حقيقة معنى الحب تماما لقصور الألفاظ نفسها في بيان الحقيقة للمعنى، لأن النسبة بين المعنى واللفظ كالنسبة بين الروح والجسد، فأحدهما لا يحدها زمان ومكان والآخر لا يكون إلا في زمان ومكان، وأحدهما زائل فانٍ والآخر دائم باقٍ. وعليه للوصول إلى معنى الحب الحقيقي ينبغي أن يسلك الباحث طريقا غير هذا الطريق اللغوي اللفظي وهو ما يصح تسميته بالمسلك الذوقي أو الطريق الإستذواقي، فمن ذاقه عرفه وأدرك تمام معناه، فكل تعريف عن معنى الحلاوة لا يعطي معناها بالحقيقة، لأن المعنى الحقيقي للحلاوة لا يُدرك إلا بذوقها، فالعلم الذوقي أجلى بكثير من العلم اللفظي التعريفي، لأن المعلوم نفسه حاضر في نفس العالم. وهذا ما يسمى بالعلم الحضوري الذي في قبال العلم الحصولي.

ولربما من أسرار تعلق قلوب الناس بلفظ الحب لأنهم ذاقوا معنى الحب أولا قبل أن يدركوه بالمعنى التعريفي اللفظي، فكلما ذُكر هذا اللفظ عندهم حضرت في ذهنهم تلك الصورة المأنوسة ذات الحلاوة الخاصة التي ذاقوها من قبل.

### تعريف الحبّ:

وقد كثرت تعريفات الحب في الكتب والمواقع الإلكترونية، وكلها من قبيل محاولة الكشف اللفظي والحكاية الظاهرية لا أكثر. ومن تلك التعاريف، ما قيل : (المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والإهتياج إلى لقاء المحبوب)[1].

ومنها ؛ الحب عند أرسطو فالحب عبّر عنه بالمحرك الأول، الذي تتحرك الموجودات نحوه عشقاً له، وهو أكمل الموجودات.[2]

ومنها ؛ الحب عند ( بنتام ) – فيلسوف انكليزي ١٧٤٨ / ١٨٣٢ ميلادي – وهي

(١) الدليل الفلسفي ، ١ / ٤٤١
(٢)المصدر السابق

حركة النفس طلباً للملائم ورغبة في التمتع في اللذات الحسية.[١] ومثله (جون ستيوارت مل) و(شوبنهاور) الذين جعلوا اللذة مادية ، أو غريزة الجنس الطبيعية هي المحور لمعرفة الحب.[٢]

وأمّا الفيلسوف الألماني (لودفيج فيورباخ) فيعرف الحب بالدين، ويرى أنّ الدين هو العلاقة العاطفة بين إنسان وآخر، وهذه العلاقة مباشرة وقائمة بدون وساطة في المحبة، بين الأنا ، والأنت ، فالدين هو الحب. وأمّا (اريك فروم) فيعرف الحب بالمعرفة بل هو أساسها، فمن لا يعرف شيئا لا يحب أحدا، والحب عنده هو الشعور بالوحدة والإتحاد ، وهو أساس وجود البشرية، وهو الطريق الوحيد للمعرفة. وأما الفيلسوف الهولندي (اسبينوزا) فهو يرى أن الحب يرتبط بالحب الإلهي بالإدراك ، فالحب وسيلة الخلاص والسعادة وطريق الإدراك والمعرفة ونحن ندرك ذاتنا والنظام الكلي ، وإدراكنا جزء من العلم الإلهي ، فهو سرور يملأ القلب بهجة لا حد لها وتلك محبة الله، إن كل سعادتنا تنحصر في حب الله، وهذا الحب يترتب بالضرورة على معرفة الله وهي أنفس ما لدى البشر، (والحب فلسفيًا) هو الإرادة الخيّرة ، وبمقتضى الفلسفة الأخلاقية فالحب هو إرادة الخير، وأمّا الفيلسوف (ماكس شيلر) فيرى أنّ الحب أساس نظرية القيمة العليا ، ويتحدث عن الله بوصفه أعلى صورة من صور الحب ، فالله في فلسفة شيللر المركز الأسمى للحب.[٣]

ومنها : الحب في التصوف والعرفان، وإنّ الصوفية يقتبسون عبارةً ، أو اصطلاح أرسطو بيد أنّهم يريدون به الجذب من الله إلى العبد أي إلى حضرته[٤]، فيكون معنى الحب الواقعي عند الصوفية هو الذات الإلهية.[٥]

قال الهروي : (المحبَّة : تعلق القلب بين الهمة والأنس، فِي البَذْل وَالمنْع على الإِفْرَاد)[٦] ،

(١) الدليل الفلسفي ، ٤٤٣
(٢) راجع ؛ المصدر السابق
(٣) المصدر السابق ، ٤٤٣ – ٤٤٤ (نقلها المؤلف من الموسوعة الفلسفية العربية ؛ ٣٥٠)
(٤) المصدر السابق
(٥) المصدر السابق ، ٤٤١
(٦) منازل السائرين ، ٨٨

والمراد من المحبة هنا هو المحبة الإلهية، وعليه يشرح بأنه تعلق القلب بالمحبوب تعلُّقاً مقترناً بهمة المحِب وأنس القلب بالحق تعالى.[١] والهمة والأنس من صفات المحبين فعرف المحبة بهذه الصفات الخارجة عن نفس ذات المعنى.

وقال ابن الفارض -وهو أبو حفص شرف الدين عمر بن على بن مرشد الحموى-، أن المحبة ميل الجميل إلى الجمال بدلالة المشاهدة.[٢]

وقال العلامة النراقي : حقيقة الحب وهو الميل إلى موافق ملائم.[٣] وهذا التعريف للمحبة مختص بالمحبة عند الخلق فقط ولا يمكن نسبتها إلى الله تبارك وتعالى ؛ لامتناع الميل والملائمات بذاته المقدسة ولواجبية وجوده.

وقال الجنيد : (المحبة دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب)، وقال السري السقطي : (الشوق أجل مقام للعارف إذا تحقق فيه).[٤]

وهكذا، كثرت التعريفات عن المحبة قد بلغت ثلاثين تعريفًا بل أكثر منها، وللختام يحسن أن يذكر ما قاله الجنيد، حيث قال أبو بكر الكتاني : (جرت مسألة في المحبة بمكة -أعزها الله تعالى- أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سنا. فقالوا : هات ما عندك يا عراقي ! فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال : (عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرقت قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله)، فبكى الشيوخ، وقالوا ما على هذا مزيد جزاك الله يا تاج العارفين)[٥].

وهذه التعريفات ليست حدية بالحد التام، بل تعريفات بالرسم لو لم تكن في الحقيقة

(١)شرح منازل السائرين ، ١ / ٣٨٩
(٢)كشاف اصطلاحات الفنون ، ١٤٨٢ ، الدليل الفلسفي ، ١ / ٤٤٢
(٣)جامع السعادات ، ٣ / ١٨٠
(٤)الدليل الفلسفي ، ١ / ٤٤٣
(٥)مدارج السالكين ، ٣ / ١٦

لفظية لبيان اللفظ لا غير. وقد ذهب ابن عربي والقشيري إليه أيضاً أي أن كل حدود وتعريفات الحب عبارة عن تعريفات لفظية.[1].

## الفصل الثاني

## ( المُحِبُّونَ للهِ تَعَالى )

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى حُب العبدِ لله تعالى

إنّ الإنسان بفطرته يحب الكمال ويسلك نحوه، إلا أنّ المشكلة قد يرى المعيوب كاملًا، والكامل معيوبًا فيبتعد عن الكمال في مسيره وسلوكه، بل قد يبذل الكثير منهم لمحبوبه كل شيء ثم انتبه بعده بأنّ محبوبه ليس بكامل، وقد سبق السيفُ العذلَ. نعم، هذه الحالة عند أهل الحكمة والبصيرة قليلة لما عرفوا من أنّ غير الله معيوب –وقد يعبر عنه بالدنيا– ، وأمّا الله سبحانه هو المصداق الوحيد للكمال الحقيقي الذي يشفي العليل ، ويروي الغليل فاتجهوا نحوه تعالى لاشباع غريزتهم وفطرتهم وهي حب الكمال، ولا يقصد من الكلام قطع العلاقات مع المخلوق وهجرهم بأن يعتزل الإنسان متعبدا لله تعالى، بل عليه أن يرتبط بكل فرد من عائلته ومجتمعه، ولكن لا يكون ذلك لأجلهم ورضاهم ؛ لأنّهم مجرد الآثار بل لله ورضا الله؛ لأنّه المؤثر والعلة الحقيقية، وكل من في الكون أثر من آثار الله تبارك وتعالى ، فالمحبون أبدانهم بين الناس وأرواحهم مع رب الناس.

مذهبان في المسألة:

تقدم الكلام بأنّ هناك اختلافًا في امكانية حب العبد لله تعالى وهذا الإختلاف أصله في تفسير معنى هذا الحب –حب العبد لله تعالى–، فمنهم من فسّر أنّه يُحمل على المجازية، ومنهم من يحمله على الحقيقة ، أمّا الذين فسّروا حب العبد لله تعالى بالمجاز أي بمعان أخرى

(١)انظر : موقع اليوم السابع ، من المنشورات تاريخ ، ٢٠/ ٠٨/ ٢٠١٨
https: / /www.youmv.com /story /٢٠/ ٨/ ٢٠١٨/ يكتب-جاويش-الدين-محيي
٣٩١٨٨٨٥ ، وموقع حفريات ، من المنشورات تاريخ ، ١٩/ ١١/ ٢٠١٧/ الحب-في-كلام الاشتراك-يقبل-ولا-ويصم-يُعمي-الحبّ-عربي-ابن/http://hafryat.com/ar/blog

فهم أهل الكلام الذين فسروا المحبة نوع من أنواع الإرادة.. وفي المقابل من ذهب إلى أنّ اللفظة الواردة في القرآن أطلقت للحقيقة وأصحاب هذا القول هم أهل المعرفة.[١]

والحقّ في المسألة :

والحق في المسألة أنّ العبد يمكن أن يحب الله تعالى ولا مانع في ذلك ، وبيانه في أمور ثلاثة: أولا : إنّ القرآن الكريم جاء بهذه اللفظة و نسبها إلى العبد وإلى الله تعالى مع إمكان الفهم الصحيح لظاهر لفظه، فلا يجوز الصرف عن معناه الظاهري، لأصالة الظهور وحجيتها. وثانيًا: أنّ تفسير لفظة الحب بالطاعة كما في آية ﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللهِ أَندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللهِ﴾[٢] أي يطيعونهم كطاعة الله، يفسد المعنى في نفس الآية، أي أنّه لا يصح القول في قوله تعالى ﴿ وَالَّذينَ ءامَنوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ ﴾ [٣] بمعنى (والذين آمنوا أشد طاعة لله أو أنهم أطوع لله) ؛ وذلك لاختلاف الطاعتين، فلا يصح التفضيل بين طاعة الله وطاعة غيره ؛ لأن أفعال التفضيل يقتضي اشتراك المفضل والمفضل عليه في أصل المعنى واختلافهما من حيث الزيادة والنقصان، بخلاف الحب فإنّ ظاهره واحد، وبذلك يصح التفضيل بين حب الله وحب غيره، والشاهد عليه قوله تعالى : ﴿قُل إِن كانَ ءاباؤُكُم وَأَبناؤُكُم وَإِخوٰنُكُم وَأَزوٰجُكُم وَعَشيرَتُكُم – إلى قوله – أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللهِ وَرَسولِهِ ...الخ﴾[٤]، فكأن القرآن يريد أن يقول لنا : إن الحب المتعلق بالله ، والحب المتعلق برسوله ، والحب المتعلق بالآباء والأبناء والأموال وغيرها جميعا من سنخ واحد لمكان قوله : ( أَحب إليكم )[٥]. ثالثًا: الذين حملوا محبة الله تعالى على محبة طاعته، أو على محبة ثوابه، فهؤلاء هم الذين عرفوا أنّ اللذة محبوبة لذاتها، ولم يعرفوا أنّ الكمال محبوب لذاته، بمعنى إنّ الأفعال كلها يعلل إلّا ما كان للذة ، فالشخص إذا أكل شيئا فإنه يعلل بالجوع والجوع أيضًا يعلل، لحصول اللذة ويندفع الألم منه، ولكن اللذة نفسها لا تعلل، ولا يصح السؤال : لماذا يريد اللذة ؟. وعليه كما أنّ

(١)راجع : التفسير الكبير ، ٤ / ٢٣٢
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٢٤
(٥)راجع : الميزان ، ١ / ٤٠٦

اللذة محبوبة لذاتها فالكمال أيضا محبوب لذاته. ولا يوجد شيء يستحق الحب والمحبة غير الله عز وجل، لأنه تعالى أكمل الكاملين.[١]

وبناء على هذا البيان، لا يصح تفسير المعنى للحب بإرادة ما يظنه خيرا وقد يقبل بتفسير الميل إلى الملذ،[٢]، إلا أنّ الأدق والأصح أن يقال بأنّه : (تعلق خاص وانجذاب مخصوص شعوري بين الانسان وبين كماله)[٣]؛ لكون اللذة إنّما هي أثر من تحقيق رغبات القوى النفسية ، وهذا التحقيق هو الذي يسمى بالكمال، فالقوة الشهوية أو الغضبية أو العقلية كمالها إشباعها، ومن هذا المنطلق حينما يريد الإنسان اشباع قوة من قوى نفسه بشيء سموه محبًا لذلك الشيء، مع أنّ ذلك الشيء لا يكون إلّا وسيلة من وسائل الإشباع فقط، فالنساء وسيلة للوقاع ، والطعام وسيلة للتغذية ، والقراءة وسيلة للفكر وهكذا، وبها يسمّون الإنسان بأنه يحب النساء والطعام والقراءة ، هذا ما يتعلق باللذة والكمالات النفسية. وهناك كمالات أخرى أعظم منها.

إذن، معنى حب العبد لله تعالى هو تعلق العبد بكل أبعاد وجوده نحو ذات الله سبحانه الكمال المطلق.

## المبحث الثاني ؛ الإيمانُ أصلُ المحبة

قال تعالى : ﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللهِ أَندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللهِ وَالَّذينَ ءامَنوا أَشَدُّ حُبًّا لله ... الخ ﴾[٤]

هذه الآية تبين أنّ الإيمان بالله تعالى هو أصل المحبة له، فلا يمكن أن يحب اللهَ شخصٌ لا يؤمن به، كما أنّ الإيمان فرع المعرفة، وبقدر معرفته بالله يكون به قدر إيمانه به تعالى.

وفي الآية بيان أيضًا أنّ المشركين كانوا يحبون الله تعالى، إلّا أنّ المؤمنين يحبون الله بأشد مما يحبون، والأشدية في المحبة كاشفة عن الأشدية في الإيمان، ﴿ وَالَّذينَ ءامَنوا أَشَدُّ حُبًّا لله﴾.

(١)راجع : التفسير الكبير ، ٤ / ٢٣٢
(٢)إحياء علوم الدين ، ٤ / ٢٩٦ ، و المفردات في غريب القرآن ، ١٠٥
(٣)تفسير الميزان ، ١ ، ٤١٠
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥

ولم يقل الباحث أنّ المعرفة أصل المحبة ؛ لأنّ الأصل والفرع لابد من الموضع نفسه ، والمعرفة موضعها غير موضع المحبة ؛ لأنّ موضع المعرفة العقل وموضع المحبة القلب، فلا يصح القول أنّ المعرفة أصل المحبة. بخلاف الإيمان الذي موضعه نفس موضع المحبة وهو القلب، فيصح القول أنّ الإيمان أصل المحبة ، والدليل على ذلك آيات كثيرة.

منها : قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسولُ لا يَحزُنكَ – إلى قوله – وَلَمَ تُؤمِن قُلوبُهُم ،،،الخ﴾[1]، نسب الإيمان وعدمه إلى القلب وليس العقل. ومنها : قوله تعالى : ﴿تِلكَ القُرىٰ نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبائِها وَلَقَد جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنٰتِ فَما كانوا لِيُؤمِنوا بِما كَذَّبوا مِن قَبلُ كَذٰلِكَ يَطبَعُ اللهُ عَلىٰ قُلوبِ الكٰفِرينَ﴾[2]، من أسباب الطبع على قلوب الكافرين هو عدم وجود الإيمان في القلوب (فَما كانوا لِيُؤمِنوا) أي أنهم لم يكونوا مؤمنين. ومنها : قوله تعالى : ﴿لا تَجِدُ قَومًا يُؤمِنونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ – إلى قوله – أُولٰئِكَ كَتَبَ فى قُلوبِهِمُ الإيمٰنَ ...الخ﴾[3]، جعل الإيمان مكانه في القلب، وغيرها من الآيات التي تدل على أنّ القلب مَنزل الإيمان وأرضه التي منها تنبت المحبة الإلهية ، وتبقى الأرض بحاجة إلى سماء العقل التي نزل منها العلم والمعرفة. ﴿وَنَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبٰرَكًا فَأَنبَتنا بِهِ جَنّٰتٍ وَحَبَّ الحَصيدِ﴾[4].

فشجرة المحبة لا يمكن أن تبرز من قلب لا إيمان له، والإيمان من آثار المعرفة ، فلا محبة لمن لا إيمان له ولا إيمان لمن لا معرفة له، فالنتيجة لا محبة لمن لا معرفة له، وهذا برهان بالقياس المنطقي من الشكل الأول.

### أبواب معرفة الله تعالى:

للوصول إلى المعرفة الإلهية هو الدخول عبر باب معرفة المنعم وهو أبسط الأبواب، أي أن يعرف الإنسان أنّ الله تعالى هو الذي نعّمه كل شيء بكل شيء كما نبّه عليه الإمام الصادق عليه السلام في توحيد المفضل، بأنّه تعالى أنعم الإنسان وهو جنين في بطن أمه، إذ قال :

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤١
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٠١
(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢
(٤) سورة ق ، الآية : ٩

(وهو محجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة، فإنّه يجري من دم الحيض ما يغذوه، -كما يغذو- الماء والنبات، فلا يزال ذلك غذاؤه)[١]، وهذه مرحلة من مراحل الحياة الإنسانية التي لولا رحمة الله ولطفه فيها عليه لما ولد الإنسان في الدنيا سليما ، بل لا يوجد له من أثر الحياة ؛ ولذلك قال النبي الأكرم ﷺ ارشادا وزرعا للمحبة في قلوب المؤمنين، إذ قال : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة)، وغيرها من الروايات[٢].

ولو لم يوجد باب لمعرفة الله تعالى إلّا هذا الباب لكفى إلى المحبة وصولا، ولا يتصور أحد أنّ النعمة الإلهية منحصرة في المأكل والمشرب فقط بل هي أعم وأعظم، وقد روي عن عائشة أنّها قالت : قال رسول الله ﷺ : (من لم يعلم فضل نعم الله عليه إلّا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه)[٣].

وقال الرازي : (العبد إذا كثرت مطالعته لدقائق حكمة الله تعالى، كثر ترقيه في مقام محبة الله ، فإذا كثر ذلك صار ذلك سببا لاستيلاء حب الله تعالى على قلب العبد -إلى أن قال- ، وهذا المقام أعلى الدرجات، وليس له في هذا العالم مثال إلا الحبّ الشديد على أي شيء كان، فإنك ترى من التجار المشغوفين بتحصيل المال من نسي جوعه وطعامه وشرابه عند استغراقه في حفظ المال، فإذا عقل ذلك في ذلك المقام الخسيس فكيف يستبعد ذلك عند مطالعة جلال الحضرة الصمدية.[٤]

وهذا الجانب من البيان الذي تطرق عليه الرازي في تفسيره قد يعد باب آخر لمعرفة الله تعالى وهو أعمق وأعلى وأفضل وأعقد معرفة من سابقه وأوقع إلى القلب أكثر.



(١)توحيد المفضل ، ١٦ ، ١٧
(٢)راجع : بحار الأنوار ، ٦٧/ ٢٢
(٣)المصدر السابق ، ١٩ ،ح ١٦
(٤)التفسير الكبير، ٤ / ٢٣٣

الروايات المتعلقة:

قد تقدم البحث أنّ المعرفة والإيمان أساس المحبة ولها تأثير مذهل في بناء شخصية الإنسان، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : (بكى شعيب ﷺ من حبّ الله عز وجل حتى عمي، فردّ الله عز وجل عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه : يا شعيب! إلى متى يكون هذا أبدا منك؟ إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقا إلى الجنة فقد أبحتك، قال : إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا إلى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله إليه : أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران).[1]

وقد روي في بعض الأخبار أيضًا : ( أنّ بعض أهل الله سأل بعض الصديقين أن يسأل الله –تعالى– أن يعطيه ذرة من معرفته، ففعل ذلك، فحار عقله وذهل لبه، ووله قلبه، وهام في الجبال، وبقي شاخصا سبعة أيام، لا ينتفع بشيء ولا ينتفع به شيء، فسأل له الصديق ربه أن ينقص بعض الذرة من المعرفة التي أعطاه، فأوحى الله تعالى إليه : إنّا أعطيناه جزءا من مئة ألف جزء من ذرة من المعرفة، وذلك أنّ مئة ألف عبدٍ سألوني شيئًا من المحبة في الوقت الذي سألني هذا، فأخرت إجابتهم إلى أن شفعت أنت لهذا، فلما أجبتك فيما سألتَ أعطيتُهم كما أعطيتُك، فقسّمتُ ذرةً من المعرفة بين مئة ألف عبد، فهذا ما أصابه من ذلك، فقال : سبحانك سبحانك ! أنقصه مما أعطيته، فأذهب الله عنه جملة ما أعطاه، وأبقى فيه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مئة ألف جزء من ذرة، فاعتدل خوفه وحبه ورجاؤه، وسكن، وصار كسائر الكمل من العارفين)[2].

لاحظ، كيف أنبتت المعرفةُ محبةً في قلب انسان وتأثرت عليه تأثرا لا يتحمله عبد ، فالمعرفة باب من أبواب المحبة الرئيسية وألاّ يستهين بها أحد ولولاها لما تظهر في قلب

(١)علل الشرائع ، ١ / ٥٧
(٢)جامع السعادات ، ٣ / ١٧٨

إنسان ذرة الإيمان والحب، كما تقدم بيانه.

وقد روي أيضًا عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : (الدين هو الحب، والحب هو الدين)[١]، وكذلك في أكثر من رواية عن الصادقين عليهما السلام أنّهما قالا : (وهل الدين إلا الحب)[٢]، فإنّه لو ضُمّت هذه الروايات بما قاله الإمام علي عليه السلام في فقرة من خطبته الأولى في النهج : (أول الدين معرفته)، لتشكل قياس منطقي جديد من الشكل الأول (الحب هو الدين ، وأول الدين معرفته) القضية الأولى صغرى والثانية كبرى، فتخرج نتيجة أنّ (أول الحب معرفته) بمعنى أنّ الخطوة الأولى للوصول إلى حبه تعالى هي المعرفة بالله المحبوب ، أو نتيجة أخرى محتملة (الحبُ أولُ معرفتهِ) بمعنى أنّ الحب هو البداية الأولى للمعرفة.

ولا يقوم هذا الدين إلا بالطاعة والعبادة ؛ لأنّ الدين عبارة عن التعاليم الإلهية لجعل المخلوق عبداً مطيعًا لله سبحانه ، وقد أحسن الشارح الخوئي عندما شرح هذا المقطع من الخطبة العلوية إذ قال : (أول الدين معرفته، يعني ابتداء الطاعة والعبادة معرفةُ الله سبحانه، إذ الطاعة والعبادة أي كون العبد عبدًا فرع معرفة المطاع والمعبود، فما لم يُعرف لا يمكن اطاعته)[٣]، وملاحظة مهمة من الشارح وهي أنّ الحب لا يستلزم معرفة المحبوب فقط، بل يستلزم طاعته وعبادته أيضا ، وقد قال عتبة بن أبان –المعروف بعتبة الغلام– : (من عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه)[٤]، وهذا أيضا سيتشكل قياس منطقي آخر بنتيجة (من عرف الله أطاعه) ، وعتبة الغلام لا يكتفي بما قاله بل أكمل بقوله : (ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه وطوباه، فلم يزل يقول وطوباه حتى خر ساقطا مغشيًا عليه)[٥]، الله أكبر، ما أعظم هذه المعرفة والمقام من هؤلاء القوم ، وهذا كاشف عن علمهم بهذا المقام العظيم عند الله العلي العظيم.

(١)ميزان الحكمة ، ١ / ٥٠٣
(٢)تفسير العياشي ، ١ / ٢٩٨
(٣)منهاج البراعة شرح نهج البلاغة ، ١ / ٢٦٤
(٤)حلية الأولياء ، ٦ / ٢٣٦
(٥)المصدر السابق

تَعصي الإلَـهَ وَأَنـتَ تُظهِـرُ حُبَّـهُ هَـذا مَحـالٌ في القِيـاسِ بَديـعُ
لَـو كانَ حُبُّـكَ صادِقـاً لَأَطَعتَـهُ إِنَّ المُحِـبَّ لِمَـن يُحِـبُّ مُطيـعُ[1]

والقول بأنّ الإنسان لا يجوز عليه أن يحب غير الله تعالى ؛ لكونه شركا، صحيح إذا كان الحب المذكور في عرض حبه لله تعالى ، أي بأن يجعل المحبوب شريكا لله تعالى في الطاعة والعبادة، وأمّا لو كان في طول حبه لله فلا إشكال ولا شرك فيه ، بل إنّه يعد من كمال التوحيد والطاعة والعبادة، بصريح القرآن في قوله تعالى : ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللهَ فَاتَّبِعونى يُحبِبكُمُ اللهُ﴾[2]، وقوله تعالى : ﴿قُل أَطيعُوا اللهَ وَالرَّسولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الكٰفِرينَ﴾[3]، وقد بلغت ٢٤ آية -إن لم تكن أكثر من ذلك- التي تدعو الإنسان إلى الطاعة لغير الله عز وجل[4]، وإذا كانت الطاعة لغير الله سبحانه لا تعد شركًا فلا تعد المحبة لغيره أيضا شركا من باب الأولوية.

والروايات أيضًا تشهد عليه بكثرة، وعلى سبيل المثال تكملة ما تقدم من الحديث المروي عن رسول الله ﷺ وهو قوله : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)[5]، أي كما أنّ المؤمن مأمور بحب الله تعالى فإنّه مأمور أيضًا بحب النبي وأهل بيته -عليهم السلام-، وهذا الحب الثاني مترشح من حب الله عز وجل.

وبقية الروايات تدور حول هذه الرواية الشريفة بأنّ محبة الغير لابد أن ترجع إلى محبة

(١)من قصيدة الإمام الشافعي، المنشورة في موقع (الديوان)
https://www.aldiwan.net/poem24670.html
كما أنها منسوبة إلى الإمام جعفر الصادق أيضا، راجع : بحار الأنوار ، ٤٧ / ٢٤ مع اختلاف في عجز البيت الأول (هذا لعمرك في الفعال بديع )
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣١
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٢
(٤)سورة آل عمران ، الآيات : ٣٢ ، ٥٠ ، ١٣٢ ، وسورة النساء ، الآية : ٥٩ ، وسورة المائدة ، الآية: ٩٢ ، وسورة الأنفال ، الآيات : ١ ؛ ٢٠ ؛ ٤٦، وسورة طه ، الآية :٩٠ ، وسورة النور ، الآية:٥٤ ، وسورة الشعراء ، الآيات : ١٠٨ ؛ ١١٠ ؛ ١٢٦ ؛ ١٣١ ؛ ١٤٤ ؛ ١٥٠ ؛ ١٦٣ ؛ ١٧٩، وسورةالشورى، الآية ٢٣ :، وسورة الزخرف ، الآية ٦٣ : ، وسورة محمد ، الآية : ٣٣ ، وسورة المجادلة ، الآية : ١٣، وسورة التغابن ، الآيتان : ١٢ ، ١٦ ، وسورة نوح ، الآية : ٣
(٥)جامع الترمذي ، ٦ / ١٢٦ ، ح ٣٧٨٩ ، آمالي الصدوق ، المجلس ٥٨ ، ٥٩٧ ، ٤٤٦

الله عز وجل، ويكون حبه لله أشد من حبه للخلق. ولذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يَمْحَضُ رجل الإيمان بالله حتى يكونَ الله أحبّ إليه من نفسه وأبيه وأمه وأهله وماله ومن الناس كلِّهم)[1]، ولم يقل الإمام بنفي الحب عما سوى الله، وإنما يقول بتعظيم حب الله تعالى عن غيره بأن يكون حب الله تعالى في القلب له أثر ما لم يكن لغيره من الحب.

إذن، للمحبة لوازم أساسية قد تقدم ذكرها وهي المعرفة والإيمان والطاعة. وما تبقى من اللوازم ستُذكر في المبحث الآتي.

المبحث الثالث : سمات المحبين:

قال تعالى : ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللهَ فَاتَّبِعونى يُحبِبكُمُ اللهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾[2]

إنّ المحبين هم المؤمنون المتصفون بالسمات الكثيرة الواردة في الكتاب والسنة، كالزهد والتوكل ، والعلم والصبر، والحياء والقناعة ، وكثرة الدعاء والعبادة واتباع النبي وأهل بيته وغيرها من مكارم وفضائل الأخلاق، والروايات عنها كثيرة، منها في الزهد ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : (عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما وقال ثلاثا ، أو نحو هذا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك)[3]، وعن الإمام الصادق عليه السلام في ذكر الزهد وعدة صفات أنّه قال: (المشتاق لا يشتهي طعامًا و لا يلتذ شرابًا و لا يستطيب وقادًا ، و لا يأنس حميمًا و لا يأوي دارًا ، و لا يسكن عمرانًا و لا يلبس ثيابًا و لا يقرّ قرارًا و يعبد الله ليلًا و نهارًا راجيًا بأن يصل الى ما يشتاق إليه ، و يناجيه بلسان الشوق معبّرًا عمّا في سريرته كما أخبر الله عن موسى عليه السلام في ميعاد ربّه ﴿وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضىٰ﴾ و فسّر النبيّ صلى الله عليه وآله عن حاله انّه ما أكل و لا شرب ، و لا نام و لا اشتهى شيئًا من ذلك في ذهابه و مجيئه أربعين يومًا شوقًا الى ربّه ، فإذا دخلتَ ميدان الشوق فكبّرْ على نفسك ومرادك من الدنيا، وودّعْ جميع المألوفات،

(١)ميزان الحكمة : ٢/ ١٩٨
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣١
(٣)جامع الترمذي ، ٤ / ١٦٨ – ١٦٩ ، ح ٢٣٤٧

واصرفه عن سوى مشوقك، ولبّ بين حياتك وموتك لبيك اللهم لبيك، عظم الله أجرك، ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة إلا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه)[1].

وقد نُقل عن بعض أهل المعرفة بأنّ أول ما يبدو في قلب المحبين نور، فبردت الدنيا في قلبه، ثم ثم اشتد النور فترك الدنيا وفارقها، ثم اشتد فزهد فيها، ثم اشتد ففارق ملذاتها، ثم اشتد فزهد في الآخرة وما فيها، ثم اشتد فلا يرى ولا يعرف إلا ربه ، فيكون جسده نورًا وقلبه نورًا وكلامه نورًا. والمحرومون من هذه الأنوار فهم الذين أشار الله إليهم بقوله ﴿الَّذينَ كانَت أَعيُنُهُم فى غِطاءٍ عَن ذِكرى وَكانوا لا يَستَطيعونَ سَمعًا﴾ [سورة الكهف : ١٠١] )[2].

ومنها في التوكل، فإن المحبين من سماتهم التوكل على الله تعالى في جميع أمورهم الدنيوية والأخروية، ليستريحوا من هموم الدنيا وتعب السعي فيها ، وقد أجاد الشيخ المامقاني في بيان ذلك في قوله : (فإنّ بين السعي و الوصول عموما من وجه، فإن وافق القضاء السعي اجتمعا، وإن خالفه افترقا، ففي افتراقهما و عدم النيل تتألم، وفي اتفاقهما تنال تعبا ، بخلاف ما اذا توكلت على اللهّ تعالى، فإنّه إن اقتضى التقدير حصول مرادك نلته بغير تعب، وإن اقتضى عدمه لم تكن تاعبا بالطلب والسعي، حتى تتحسر على التخلف، وقد فسر قوله عز من قائل ﴿وَما يُؤمِنُ أَكثَرُهُم بِاللهِ إِلّا وَهُم مُشرِكونَ﴾[3] في أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالنظر الى الاسباب[4] ، وأعلى درجة من التوكل هو الرضا، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : (أُجري القلم في محبة الله، فمن أصفاه الله بالرضا فقد أكرمه، ومن ابتلاه بالسخط فقد أهانه، والرضا والسخط خلقان من خلق الله، والله ﴿يَزيدُ فِى الخَلقِ ما يَشاءُ﴾)[5].

(١)مصباح الشريعة ، ١ / ١٩٦، بحار الأنوار ، ٦٧ / ٢٤ (باختلاف بسيط)
(٢)راجع : شرح الأسماء ، ٦٩
(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦
(٤)مرآة الرشاد ، ٦٣
(٥)بحار الأنوار ، ٦٨ / ١٥٩

رضـاكَ رضـاكَ لا جنّـات عَـدْنٍ وهـل عَـدْنٌ تطيـبُ بـلا رضـاكا

ومنها كثرة الصلاة والعبادة ؛ لأنّ الصلاة بالخصوص وسيلة اللقاء مع الحبيب وهي معراج المؤمن، ويكفي في بيانها رواية قرب النوافل التي ستذكر في الفصل اللاحق، وأمّا الجدير بالذكر هنا ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : (فيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: كذب من زعم أنّه يحبني فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ؟! ها أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبائي، الخ).[1]. وأمّا العبادة فهي على ثلاثة أوجه، وللمحبين فيها طبقة خاصة تسمى بعبادة الكرام أو الأحرار، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء، وهو الطمع، وآخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد، وهي الرهبة، ولكني أعبده حبا له فتلك عبادة الكرام)[2].

ومنها كثرة الدعاء والمناجاة ودوام الذكر؛ لأنّ من أحبّ شيئا أكثر من ذكره بقلبه ولسانه، ولها تأثيران، أحدهما الوجل أي الرهبة والخوف من عذاب الفراق، والآخر السكون والإطمئنان بالأنس والوصال، وقد يشتد ويضعف بشدة الذكر وضعفه، فكلما كان الذكر أقوى كان الأثر والتأثير أقوى وأشد ، وللذكر ثلاث درجات : الذكر اللساني، والذكر القلبي، والذكر العملي[3].

ومنها اتّباع الرسول وأهل بيته أي إنّه من علامات حب العبد لله تعالى بصريح الآية الكريمة إذ قال تعالى : ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللهَ فَاتَّبِعونى ...الخ﴾[4]، ولحديث غدو النعمة الذي تقدم ذكره والأحاديث الأخرى كحديث الثقلين والسفينة وغيرهما، وكلّها تشهد بأنّ اتباع من اصطفاه الله سمة من سمات حب العبد لله سبحانه، فمن أحب الله أحب حبيب الله

(١) بحار الأنوار ، ٨٤ / ١٣٩

(٢)ميزان الحكمة ، ٣ / ١٨٠ ، وفي رواية بنفسه عن أمير المؤمنين عليه السلام وكذا عن الصادق مع اختلاف في ذيلها مع تكملة بقوله ؛ )وهي أفضل العبادة

(٣)راجع : سبل السلام شرح بلوغ المرام ، ٤ / ٦٠١

(٤) سمرة آل عمران ، الآية : ٣١

بموالاتهم، وعليه قال الإمام الصادق : (والله، ما أَحبَّ الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا).[١] أي إنّ المحبين هم الموالين للنبي وأهل بيته.

وهؤلاء أولياء الله وأحباءه وقد وصفهم أمير المؤمنين ﷺ بقوله : (إنّ لله تعالى شرابا لأوليائه إذا شربوا سكروا وإذا سكروا طابوا ، وإذا طابوا ذابوا وإذا ذابوا خلصوا ، وإذا خلصوا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا ، وإذا وجدوا وصلوا وإذا وصلوا اتصلوا ، وإذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم)[٢]، وعلّق عليه الملا السبزواري بقوله : (وهو إشارة إلى شراب المحبة بكأس الشوق والإرادة في عالم الأرواح قبل الأجساد حتى لا يبقى بينهم وبينه مغايرة ولا من إنّياتهم بقية ويكون المحبة والمحب والمحبوب شيئا واحدا كما قيل إذا تم الفقر فهو الله)[٣]، وكذا ما روي بصيغة متقاربة عند الفريقين عن رسول الله ﷺ قال : (إن الله -سبحانه- قال : ( من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ...)[٤]، وفي مصدر آخر : (من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي ...)[٥].

عَرَفْتُ الهَوى مُذ عَرَفْتُ هواك ... وأغْلَقْتُ قَلْبي عَلىٰ مَنْ عَاداكْ
وقُمْتُ أُناجِيكَ يا مَن تَرىٰ ... خَفايا القُلُوبِ ولَسْنا نراك
أحِبُكَ حُبَيْنِ حُبَ الهَوىٰ ... وحُبْاً لأنَكَ أهْل لِذَاك
فأما الذي هُوَ حُبُ الهَوىٰ ... فَشُغْلِي بذِكْرِكَ عَمَنْ سِواكْ
وامّا الذي أنْتَ أهلٌ لَهُ ... فَلَسْتُ أرىٰ الكَوْنِ حَتىٰ أراكْ
فلا الحَمْدُ في ذا ولا ذاكَ لي ... ولكنْ لكَ الحَمْدُ فِي ذا وذاك[٦]

(١)روضة الكافي ، ١٣١، و بحار الأنوار ، ١٦ / ٢٧٩ ح ١١٨
(٢)المحبة في الكتاب والسنة ، ٢٢٠
(٣)شرح الأسماء ، ١٩٨
(٤)صحيح البخاري ، ٤ / ١٢٩
(٥)الكافي ، ٢ / ٣٥٢
(٦)قصيدة رابعة العدوية، منشورة في موقع (اليوم السابع) من منشورات يوم ؛ الإثنين، ٢١ / ٠٥ / ٢٠١٨
بوح-العارفين-أحبك-حبين-قصيدة-رابعة-/ https://www.youm7.com/story/21/5/2018 /3801232 العدوية

## الفصل الثالث

## ( المَحبُوبُونَ عندَ الله سبحانه )

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى حبّ الله للعبد

قد وردت في القرآن الكريم ، والروايات الشريفة ما يدل على أنّه تعالى موصوف بالمحبة، كقوله تعالى : ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللهَ فَاتَّبِعونى يُحبِبكُمُ اللهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿يٰأَيُّهَا الَّذينَ ءامَنوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يَأتِى اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبّونَهُ ... الخ ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿... إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّٰابينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرينَ﴾[3]. وغيرها من الآيات الدالة على اتصافه سبحانه بالمحبة ، وقد تم الفحص والإستقراء بأنّها ذكرت في القرآن الكريم تسعة عشر مرة.

وأمّا في الأخبار والروايات فهي كثيرة جدًا، منها : قوله تعالى في حديثه القدسي : (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)[4]، وقوله ﷺ : (من أكثر ذكر الله أحبه اللهّ)[5]، وقوله ﷺ : (إنَّ الله يحب الحَيي الحليم العفيف المتعفف)[6]، وقوله ﷺ : (إِذَا أَحَبَّ الله العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إنَّ اللهَّ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحْبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ...الخ)[7]، وغيرها من الروايات الجمة.

وقد اتفق الجميع على أنّ الله سبحانه متصف بهذه الصفة، فلا خلاف في هذا الأصل، وإنّما الخلاف في تفسير معنى هذه الصفة المنسوبة إليه تبارك وتعالى، فهل الحب عند الله تعالى بمعنى تعلق القلب بالهمة والأنس، أو الميل النفسي إلى موافق الملائم، أو غيرها من

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣١
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٤
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢
(٤)ميزان الحكمة ، ٣ / ٢٥٤٠
(٥)الكافي ، ٢ / ٥٠٠
(٦)الكافي ، ٢ / ١١٢
(٧)صحيح البخاري ، ٣٢٠٩ ، مسلم ، ح ٢٦٣٧

المعاني والتعريفات المتقدم ذكرها في الفصل الأول ؟ قطعًا لا يمكن أن تنسب تلك المعاني إلى الله سبحانه وهو الكمال المطلق المنزه عن العيوب والنقائص الخلقية والإمكانية ؛ لأنّ التعريفات المذكورة تلازم الإحتياج والنقص والإمكانية ﴿سبحانَهُ وَتَعالىٰ عَمّا يَقولونَ عُلُوًّا كَبيرًا﴾[1].

ولذلك، حاول العلماء اثبات معنى صحيح لهذه الصفة ؛ منهم من جعلها كما هي مع إزالة العيوب والنواقص وبلا كيف ، ومنهم من جعلها معنى مجازياً، ومنهم من جعلها حقيقية.

أمّا المعنى الأول فقد ذهب إليه جمع من العلماء، منهم جماعة الأشاعرة كالرازي في تفسيره إذ قال : (إلّا إنّا نقول : لِمَ لا يجوز أن يقال محبة الله تعالى صفة أخرى سوى الشهوة، وميل الطبع يترتب عليها إرادة إيصال الخير والثواب إلى العبد؟ -إلى أن قال- إنّ محبة الله للعبد محبة منزهة عن ميل الطبع وشهوة النفس بل هي محبة بلا كيف)[2]. هكذا طريقة الأشاعرة في فهم صفات الله سبحانه ، وهي معروفة عند أهل الكلام.

وأمّا المعنى الثاني، فقد ذهب إليه جمهور العلماء والمتكلمين بصرف المعنى عن ظاهر اللفظ ، منهم من ذهب إلى معنى الإنعام ومنهم من جعلها بمعنى الإرادة ومنهم من فسرها بالإحسان، وهكذا لم يكن للمحبة الإلهية هنا معنى خاص اختص به الله تعالى بلفظه ومعناه، كما نقله الطريحي في مجمعه : ( قيل : محبة الله للعباد إنعامه عليهم وأن يوفقهم لطاعته ويهديهم لدينه الذي ارتضى... وقيل : محبة الله صفة من صفات فعله، فهي إحسان مخصوص يليق بالعبد... وعن بعض المحققين : محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يطأ على بساط قربه، الخ)[3].

وأمّا المعنى الثالث فهو الذي ذهب إليه أهل المعرفة والعرفان وبالأخص أصحاب نظرية الوحدة ، أو الأصالة في الوجود حيث قالوا إنّ المدرِك نفس المدرَك كما تقدم في

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٣
(٢)التفسير الكبير ، ١٤ / ١٣٢
(٣)مجمع البحرين ، ١ / ٤٤٠

الفصل الأول.[1]

نعم، العقول تحيرت لفهم هذه الصفة لله سبحانه، وقد وقع البعض في الإفراط كما قد وقع الآخر في التفريط، ولا مرجح لأحدهما على الآخر،

وكلٌّ يدّعي وصلاً بليلى وليلى لا تقرُّ لهم وِصالاً

إلّا أنّ السيد السبزواري قسّم الصفة على نوعين انصافًا وتقريبًا للفهم ، أحدهما : ما يرجع إلى الصفات الذاتية. والآخر، ما يرجع إلى الصفات الفعلية ، فالمحبة الذاتية هي ما لا يعقل فيها الإشتداد والتضعف كمحبته تعالى لخلقه بما هو مخلوق فهي من قبيل العلم والحكمة منه تعالى ، والمحبة الفعلية عكسها فهي من قبيل الرضا والتوفيق والتسديد من الله تعالى، ولا يمكن ارجاعها إلى الذات لقابلية الصفة للتغير والتبديل عند المخلوق ودون الآخر.[2]

وعلى كل حال فالصفة ثابتة له تعالى ، وليس موضع عناية الباحث الدخول في ترجيح أحد الآراء خوفًا للإطناب والإطالة، ولكن ما يعنيه : هو معرفة الآثار من محبة الله تعالى على عباده ، وإن كان التعريف الذي جاء به العلامة الطريحي عن بعض المحققين هو الأحسن.

### الولاية أثر المحبَّة:

من آثار محبة الله لعباده هو جعلهم أولياءه، والولي من معانيه أيضا هو الحبيب، فقولك: وليَ زيدٌ فلانًا أي أحبه[3]، فاتضح معنى الحديث القدسي ؛ من عادى وأهان لي وليا أي حبيبا.

ومن صفاتهم، قوله تعالى : ﴿لا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ﴾[4]، وما روي عنه النبي ﷺ :( ما اتّخذ الله وليًّا جاهلًا )[5] ، وهذا العنوان لا يصدق عليه إلاّ من يحب الله ويحبه

(١)راجع ؛ المبحث الثاني من الفصل الأول، ١٨
(٢)راجع ؛ مواهيب الرحمن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، ٥ / ٢٦٦
(٣)لسان العرب ، ٩ / ٣٠٠ ، القاموس المحيط ، ٤ / ٤٠٤
(٤) سورة يونس ، الآية : ٦٢
(٥)شرح أصول الكافي ، ٨ / ٣٤٨

الله تعالى، ولا يكفي مجرد كونهم محبين لله عز وجل.

وإذا كان العبد يحب الله حق محبته وفي قلبه حبًّا حقيقيًا له تعالى، فإنّ الله سيحبه أكثر مما يحبه العبد، هذا بصريح الآيات والروايات ، أمّا الآيات قوله تعالى : ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللهَ فَاتَّبِعونى يُحبِبكُمُ اللهُ﴾، وتركيب الجملة الشرطية كاشف على حتمية الجزاء ، وفي البحار عن الصادق ﷺ في تفسير الآية ﴿وَهُم مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ ءامِنونَ﴾ بالآية ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللهَ فَاتَّبِعونى يُحبِبكُمُ اللهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم﴾ ، فقال : (فمن أحب الله –عز وجل– أحبه الله ومن أحبه الله عز وجل كان من الآمنين)[1] ، وبقدر محبة العبد لله يكون به قدر محبة الله له لما روي عن أبي عبد الله ﷺ قال : (من أحب أن يعلم ماله عند الله فليعلم ما لله عنده)[2].

وأحسن ما روي هنا رواية قرب النوافل عن رسول الله ﷺ، أنّه قال : (قال الله عز وجل : ما تحبب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه، وإنّه ليتحبب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، إذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته ...الخ)[3].

وغيرها من الروايات في هذا الباب.[4]

## المبحث الثاني : مصاديقهم في القرآن والسنة:

هذا المبحث هو آخر المباحث وثمرتها، وقد ذكرت فيه المصاديق القرآنية والروائية من المباحث السابقة ، أما المصاديق القرآنية فلم يكن ذكرهم بالأعلام والأفراد صريحا ، بل عبر الأوصاف التي يصدق عليها كل من اتصف بها، وبالإستقراء في القرآن الكريم فإنهم أحد عشر صنفا من الناس، وهم ؛ المحسنون ، والتوابون ، والمُتَطَهِّرون ، والمتقون ، والصابرون، والمتوكلون ، والمقسطون ، والمُطَهَّرون ، والمقاتلون ، والمتبعون للرسول ، وقوم خاص من

(١)بحار الأنوار ، ٦٧ / ١٨
(٢) المصدر نفسه ، ١٨
(٣) المصدر نفسه ، ٢٢ ، وصحيح البخاري ، ٤ / ١٢٩ ، والكافي ، ٢ / ٣٥٢
(٤)كفاية الأثر ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، بحار الأنوار ، ٦٧ / ٢٦

الناس[1] ، هذا ما دل عليه بالمطابقة، وأمّا ما يدل عليه بالإلتزام فقد تكون أكثر منها.

أمّا المصاديق الروائية لمفهوم حبيب الله تعالى فهي كثيرة وافرة، ويمكن تصنيفها إلى صنفين :

أولهما : المصاديق العامة الذين يصدق عليهم العنوان عن طريق السمات والاوصاف .

والثاني : المصاديق الخاصة الذين يصدق عليهم العنوان بخصوصية الأفراد والأسماء.

أولا: المصاديق العامة:

إنّ الذين أحبهم الله في المنظور الإسلامي كثيرون جدا بل إنّ جميع المخلوقين محبوبون عند الله سبحانه بالمحبة العامة لكونهم خلقا له ، نعم، الخواص من عباده محبوبون أيضًا بزيادة المحبة الخاصة من الباري تعالى، وهذا نظير الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية.

ومما يدل على وجود المحبة العامة قوله تعالى : ﴿قُل يٰعِبادِيَ الَّذينَ أَسرَفوا عَلىٰ أَنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾[2]، وقوله تعالى في الحديث القدسي : (يا داود ! لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم، ورفقي بهم، وشوقي إلى ترك معاصيهم، لماتوا شوقًا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي)[3] ، لاحظْ واستشعر روحَ المعنى من الآية والحديث فلا يمكن أن يصدر مثل هذا الكلام إلّا من مصدر الحب والرحمة، نعم، لم يثبت في الحديث القدسي سند صحيح، إلّا أنّه يمكن الإستفادة من دلالة معناه لموافقة الكتاب العزيز وعدم مخالفته ، وإلّا فالحديث القدسي المشابه له مضمونًا كثير أيضًا كقوله تعالى : (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي)[4]، هذا ما يعبر عنه بالمحبة العامة والرحمة الرحمانية ، ولكن ما يبحث هنا ليس عن

(١) سورة البقرة ، الآيتان ١٩٥ :،٢٢٢ ، سورة آل عمران ، الآيات : ٧٦ ، ١٤٦ ،١٥٩ : ، سورة المائدة، الآية : ٤٢ ، سورة التوبة ، الآية ١٠٨ :، سورة الصف ، الآية : ٤ ، سورة آل عمران ، الآية : ٣١، سورة المائدة ، الآية : ٥٤

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٥٣

(٣)مزان الحكمة ، ٤ / ٢٧٩٧ ، احياء علوم الدين ، ٤ / ٣٦١

(٤)جامع الترمذي ، ٥ / ٥٠٩ ، ح ٣٥٤٠

المحبة العامة، بل من قبيل المحبة الخاصة الموهوبة لخاصة عباده تعالى، وذكرهم في الكتب الروائية على أصناف عدة :

أهل اصطفاء الله سبحانه، حجج الله تعالى من الأنبياء والأوصياء والأولياء -عليهم السلام-، لصدقهم على عنوان المحبين والمحبوبين وتوفرت الشروط فيهم ، وهم أبرز المصاديق للعنوان ، ومنهم :

أصحاب التقوى : قال أحد الصحابة أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : (إنّ الله يحب العبد التقي الغني الخفي)[١].

أصحاب الإتقان في العمل : قال رسول الله ﷺ : (إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)[٢]

أصحاب الرفق في كل الأمور : قال رسول الله ﷺ : (إن الله يحب الرفق في الأمر كله)[٣].

أصحاب الجمال والتجمل : قال رسول الله ﷺ : (... إن الله تعالى جميل يحب الجمال)[٤].

أصحاب الإلحاح في الطلب والدعاء ، عن أبي عبد الله ﷺ قال لمن سأله الدعاء فقال: (سل حاجتك وألح في الطلب فان الله يحب إلحاح الملحين من عباده المؤمنين)[٥] ، وهذا الصنف ذكره لا يقِل عن عشر روايات.

أصحاب النفع للناس، روي (أنَّ رجُلًا جاء إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلى الله وأيُّ الأعمالِ أحَبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ فقال رسولُ الله ﷺ : أحَبُّ النَّاسِ إلى الله أنفَعُهم للنَّاسِ وأحَبُّ الأعمالِ إلى الله سُرورًا تُدخِلُه على مُسلِمٍ ، أو تكشِفُ عنه

(١)صحيح مسلم ، ١٨ / ١٠٠ ، وعوالي اللئالي ، ١ / ٢٨١
(٢)ميزان الحكمة ، ٣ / ٢١٣٢ ، ومسند أبي يعلى ، ٧ / ٣٤٩
(٣)صحيح البخاري ، ٤ / ٥٤ ، وبحار الأنوار ، ٧٢ / ٥٦
(٤)الكافي ، ٦ / ٤٣٨ ، وصحيح مسلم ، ٢ / ٨٩
(٥)قرب الاسناد ، ٦

كُربةً، أو تقضي عنه دَيْنًا ، أو تطرُدُ عنه جوعًا ...الخ)[١]

أهل القرآن، روي أنّ القرآن في القبر يقول لصاحبه : (... ثم ينظرُ القرآنُ إلى صاحبِه فيقول : أنا القرآنُ الذي كنتَ تجهرُ بي تُخفيني وتحييني فأنا حبيبُك ومن أحببتُه أحبَّهُ اللهُ، ليس عليك بعدَ مسألةِ منكرٍ ونكيرٍ همٌّ ولا حَزَنٌ ...)[٢]

المحبون لرسول الله ﷺ وللإمام علي عليه السلام : عن ابن عباس قال : (نظر النبي ﷺ إلى علي فقال يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوى وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي)[٣] ، فحبه عليه السلام ذو تأثير عجيب في قلب كلّ مسلمٍ ؛ لأنه ميزان الحق والباطل وحبه أصل الإيمان الذي هو أساس محبة الله ، والأخبار عنه كثيرة ، وما رواه القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة يكفي لبيان المقصود.

المحبون للحسين عليه السلام : روي عن النبي ﷺ أنّه قال : (حُسينٌ مِنِّي وأنا من حُسَينٍ أحبَّ اللهُ من أحبَّ حُسَينًا حُسينٌ سِبطٌ من الأسباطِ)[٤]

ثانيا: المصاديق الخاصة:

وأمّا البحث عن المصاديق الخاصة الذي يذكر فيه الأشخاص، لم يجد الباحث آية ، أو رواية صريحة بالفحص والإستقراء تذكر أسماء هؤلاء العظماء إلا شخصيتين :

(١) رسول الله ﷺ :

وهو أفضل المحبوبين والمخلوقين في عالم الوجود أجمعين ، وبلا شك أنّه أول مصداق لهذا المقام الشريف لأنه حبيب الله الأول المصطفى الأمجد محمد بن عبد الله ﷺ، ولقد توافرت في نفسه الشريفة شروط المحبة كلّها من العلم والمعرفة والإيمان بالله تعالى بأعلى الدرجات، وبجميع لوازمها الكثيرة من الصفات الكمالية الجمالية والجلالية، وعليه قال تعالى في مدحه : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [ سورة القلم :٤] ، بل الصفات الكمالية

(١)المعجم الأوسط ، ٦ / ١٣٩، وبحار الأنوار ، ٧١ / ٣٣٩
(٢)شرح الصدور ، ١٢٨
(٣)المستدرك على الصحيحين ، ٣ / ١٢٨ ، ونفس المضمون في مجمع الزوائد ، ١٨ / ٣٠٨
(٤)جامع الترمذي ، ٦ / ١١٨ ، ح ٣٧٧٥ ، وابن ماجه ، ١٤٤، وأحمد ، ح ١٧٧٩٥

تشرفت بنفسه ﷺ. وقد قال ﷺ : (إنَّ أتْقَاكُمْ وأَعْلَمَكُمْ بالله أنَا)[1]، والتقوى والعلم مصدران مهمان لجميع الكمالات النفسية والعقلية ، وقد اتصف ﷺ من جميع الصفات بأكملها وأتمها، فيكون ﷺ التجليّ التام والمجلى الأتم في عالم الوجود كله -عليه أفضل الصلاة والسلام-.

وهذا الأمر بديهي لمن عرف شخصية النبي الأكرم ﷺ بلا حاجة إلى الأدلة لإثبات ذلك، ولكن ما ستذكر من النصوص الدالة على أنّه حبيب الله إنّما هي من قبيل المؤكدات للأمر البديهي وليست بأدلة في الحقيقة ؛ وذلك لأنّ الدليل هو ما ينكشف المستور به ، ويتضح به المجهول ، وكونه ﷺ حبيب الله أوضح من أن يؤتى بالدليل، والإتيان بالدليل على أنّه حبيب الله الكامل قد يعد سوء من الأدب ، وتقليلًا لمقامه الشريف الذي هو أفضل الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين ﷺ.

ومن تلك النصوص ما جاء في البحار : قال (فلما جاوزتُ السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوبًا على قوائمه : أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمد حبيبي)[2].

ومنها، عن ابن عباس إنه قال : (جلس ناسٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ينتظِرونَه، قال : فخرج حتى إذا دَنَا منهم سَمِعَهم يتذاكرون، فسَمِع حديثَهم ، فقال بعضُهم : عَجَبًا! إنّ اللهَ اتخذ من خَلْقِهِ خليلًا، اتخذ من إبراهيمَ خليلًا. وقال آخَرُ : ماذا بأَعْجَبَ من كلامِ موسى، كلمه تكليمًا ، وقال آخَرُ : فعيسى كلمةُ الله ورُوحُه ، وقال آخَرُ : آدمُ اصطفاهُ اللهُ، فخرج عليهم فسلم وقال : قد سَمِعْتُ كلامَكم وعجَبَكم، إنّ إبراهيمَ خليلُ الله، وهو كذلك، وموسى نَجِيُّ الله، وهو كذلك، وعيسى رُوحُه وكلمتُه، وهو كذلك، وآدمُ اصطفاهُ اللهُ وهو كذلك ، أَلَا وأَنَا حبيبُ الله ولا فَخْرَ، وأَنَا حامِلُ لِواءِ الحَمْدِ يومَ القيامةِ ولا فَخْرَ، وأَنَا أولُ شافعٍ، وأولُ مُشَفَّعٍ يومَ القيامةِ ولا فَخْرَ، وأَنَا أولُ من يُحَرِّكُ حِلَقَ الجنةِ، فيَفْتَحُ اللهُ

(١)صحيح البخاري ١ / ١٠
(٢)بحار الأنوار ، ٢٧/ ٣

لي فيُدْخِلنِيها، ومَعِي فقراءُ المؤمنينَ ولا فَخْرَ، وأنَا أَكْرَمُ الأولِينَ والآخِرينَ ولا فَخْرَ.)[1]

ومنها، قوله ﷺ : (إنَّ اللهَ قد اتَّخذني خليلًا كما اتَّخذَ إبراهيمَ خليلًا فأنا حبيبُ اللهِ وأنا خليلُ اللهِ تعالَى).[2]

(٢) الإمام علي عليه السلام :

والمصداق الثاني لحبيب الله تعالى وأبرز مصاديقه بعد الرسول الأكرم ﷺ ، فهو نفسه ووصيه وخليفته من بعده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومما يدل على ذلك هو البيان التفسيري لمصداق الآية الكريمة بالرواية الصحيحة بالإجماع المتفق عليها، عبر هذا البيان التفسيري ينتج نتيجة مطلوبة.

أمّا الآية الكريمة هو قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذينَ ءامَنوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يَأتِى اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكٰفِرينَ يُجٰهِدونَ فى سَبيلِ اللهِ وَلا يَخافونَ لَومَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضلُ اللهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ وَاللهُ وٰسِعٌ عَليمٌ﴾[3]. فإنّ الآية صرحت بأنّ هناك مجموعة من الناس متصفون بأنهم يحبون الله ويحبهم الله، وهذه الآية مجملة وعامة فيدخل فيها كل من اتصف بتلك الصفات المذكورة.

والرواية الشريفة المقصودة التي بلغت حد التواتر المعنوي بالإجماع هو أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر في حق الإمام علي عليه السلام : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق في عينيه ؛ ودعا له فبرأ كأن لم يكن به



(١)جامع الترمذي ، ٦ / ١١ ، ١٢ ، ح ٣٦١٦
(٢)تخريج الإحياء : المحدث العراقي ، ٣ / ١١٤٣ ، ح ١٦٧٣
وعلق عليه العراقي بقوله : إسناده ضعيف دون قوله : فأنا حبيب الله وأنا خليل الله
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٤

وجع، فأعطاه الراية ...الخ).[1]

وقد صرح النبي ﷺ في الرواية أنّ الإمام علي عليه السلام هو ذلك الرجل الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وكأنه ﷺ قاله في مقام البيان والتفسير للآية الكريمة أي أنّ الإمام علي بن أبي طالب هو من المصاديق البارزة للآية في زمانه، كما أنّ الله تعالى سوف يأتي من بعده بقوم مثل علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهذا الحديث متفق عند العلماء وجمهور المحدثين، ولا ينكره أحد إلّا من كان في قلبه نفاق ومرض ، وتكون هذه الرواية مبينة للآية الكريمة ذات الدلالة المجملة. فالآية مجملة عامة والرواية مبينة خاصة،

والنتيجة الأخيرة هي أنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حبيب الله حقيقة بلسان رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فهل هناك أبرز مصداق بأدل دليل وأجلى وبرهان وأحسنه من هذا البيان في إثبات حبيب الله تعالى ؟ الجواب كلا، بل هذا البيان التفسيري – بأن تكون الآية الكريمة مجملة والرواية الشريفة مفسِّرة لها– هو أفضل دليل وبه يغني عن استدلال آخر، فضلا عن كون الرواية المفسِّرة لها جودة عالية في السند والمتن عند الفريقين.

وكفى بهذا دليل في إثبات المطلوب، غير أنّه من يريد الوصول إلى المقام والتعلق بالمحبوبين ، فعليه أن يكثر من الإتيان والإلتذاذ بالأخبار الأخرى وخاصة ما يرتبط بمناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ؛ وذلك لأنّ أثره أن يتعلق الشخص بحبيب الله تعالى ، وزيادة الإيمان به ، والمحبة له حتى تتكون له نظرة جديدة في الدين عن طريق معرفة سليمة عن شخصية الإمام علي عليه السلام على أساس علمي قرآني تاريخي وروائي ، ولا يتوهم أحد أن يقصد من النظرة الجديدة هو التحول المذهبي، كلا، فليست هي الغاية من المقصود، ولا يوجد أي قصد اليها، بل الغاية القصوى إنّما هي أن يرى الشخصُ الواقعَ

(١)صحيح البخاري ، ٥ / ١٧١ ، صحيح مسلم ، ٧ / ١٢٢ و ١٢١ ، و ٥ / ١٩٥ ، صحيح سنن ابن ماجه ، ١ / ٢٦ ، مسند أحمد ، ١ / ٩٩ و ١٨٥ ، و ٥ / ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨.

التاريخي رؤية صحيحة طبقًا للقرآن والسنة.

وقد وصل الغاية المقصودة بعض الأعلام المتقدمين والمعاصرين، منهم أبو جعفر الإسكافي ذو انصاف علمي على الأقل في فهم مقامات الصحابة عموما ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ خصوصًا، حيث قال ابن أبي الحديد نقلا عن شيخه الإسكافي، إذ قال: (قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله إننا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على علي بن أبي طالب، ولسنا ننكر غير ذلك، وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية، وقصده إلى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال وأمّا حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم، ومقام جليل، وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله ﷺ، وأمّا فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد، وليس فيما ذكر ما يقتضى كون علي عليه السلام مفضولا لهم أو لغيرهم، إلّا قوله «وكل هذه الفضائل لم يكن لعلى عليه السلام فيها ناقة ولا جمل»، فإنّ هذا من التعصب البارد، والحيف الفاحش، وقد قدمنا من آثار علي ﷺ قبل الهجرة وما له إذ ذاك من المناقب والخصائص، ما هو أفضل وأعظم وأشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء، على أنّ أرباب السيرة يقولون إنّ الشجة التي شجها سعد، وإنّ السيف الذي سله الزبير، هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي صلى الله عليه وآله وبنى هاشم، وهو الذي سير جعفرا وأصحابه إلى الحبشة، وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز، قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ﴾ [1] فتبين أن التكليف له أوقات، فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف، ومنها وقت يصلح فيه ويجب، فاما قوله تعالى ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنفَقَ﴾[2] فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لأبي بكر انفاق المال، وأيضًا فإنّ الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا، وإنّما قرن به القتال، ولم يكن أبو بكر

(١)النساء سورة النساء ، الآية : ٧٧

(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٠

صاحب قتال وحرب، فلا تشمله الآية، وكان علي عليه السلام صاحب قتال وإنفاق قبل الفتح، أمّا قتاله فمعلوم بالضرورة، وأمّا انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره، وهو الذي أطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، وأنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن، وهو الذي ملك أربعة دراهم فأخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا، ثم اخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية، فأنزل فيه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة، وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع، فأنزل الله فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤتونَ الزَّكوٰةَ وَهُم رٰكِعونَ﴾ [سورة المائدة الآية ٥٥] )[1]. انتهى.

لاحظ، كيف يحكم الإسكافي بانصاف حكيم مع وضع كل واحد من الصحابة حقوقهم ومقاماتهم –وهذا بناء على عقلية القوم الذين لا يعتقدون بالإمامة والعصمة، والذي يراد الوصول إليه هو هذا المستوى ، فمن يقرأ كلام الإسكافي المذكور قد يتعجب وينبهر من انصافه الفكري، بل قد يؤدي ذلك إلى انفتاح الذهن ليرى الواقع كما هو ويحكم على كل واحد من الصحابة بالعدل والحكمة في مواقفهم التاريخية ، مع جعل القرآن هو الحاكم والميزان العادل لمعرفة الحق والباطل بالعقل السليم.

الخاتمة

الـحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِـحَاتُ، وبشكره تستوجب الزيادات، و﴿الحَمدُ للهِ الَّذى أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفورٌ شَكورٌ﴾.

بعد البذل من الجهد والعناء في هذا البحث وتلخيصه المتواضع الذي لا يخلو من الأخطاء والعيوب، يمكن الإستنتاج في خاتمته بنتائج عدة :–

إنّ المحبة علاقة تبادلية بين الطرفين فلا يمكن تصورها بالإستقلال، والحبيب لغةً يطلق على من يحب الغير كما أنّه يطلق على من يحبه الغير، وبناء عليه فالحبيب الحقيقي لغة هو من كان محبًّا ومحبوبًا في الوقت نفسه .

(١)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١٣ / ٢٧٥ ، ٢٧٧

إنّ لحبيب الله في القرآن والسنة صفات خاصة، والإيمان بالله تعالى من صفاته الأساسية وأصلها، فما لم يكن العبد مؤمنًا لم يكن العبد حبيبًا، ومثله كالبذرة التي تكون منها الشجرة بغصنها ، وفرعها ، وأوراقها ، وثمارها ، وإذا تكاملت الصفات تكاملت الذات، فأصبحت ذاته كاملة، وقد سمي بمقام القرب والدنو ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1].

حبيب الله في الكتاب والسنة مصاديقه على قسمين ، أحدهما : المصاديق العامة يدخل فيها كل من توافرت فيه الشروط أي بمثابة القضية الحقيقية التي لا تنحصر في زمان ومكان، والقسم الثاني : هو المصاديق الخاصة الواردة في الكتاب أو السنة بالذكر الصريح وبالدلالة المطابقية، ولا يوجد ما صرح به القرآن الكريم والسنة الشريفة -بحسب الإستقراء فيهما- إلّا النبي الخاتم رسول الله ﷺ وهو المصداق الأول لهذا المقام الشريف وأفضلهم ، ويكون المصداق الثاني هو خليفته من بعده ، ونفسه التي بين جنبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه أفضل الصلاة والسلام-.

وبعد هذه الدراسة والبحث في هذا الموضوع بعنوانه : (حبيب الله مفهومه مصاديقه في الكتاب والسنة دراسة تحليلية استقرائية) يمكن أن يكون البحث بداية لبحث آخر جديد بتوسعة أوفى واستقراء أتم وتحليل أدق ليستفيد منه عباد الله الصالحون الطالبون للكمال والحق والحقيقة.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل من هذا الفقير هذه البضاعة القليلة لتكون ذخرا له ولوالديه يوم ﴿لا يَجزى والِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَولودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ شَيـًٔا﴾[2]، وتكون سببا لرضا مولاه صاحب العصر والزمان -عجل الله تعالى فرجه الشريف- وليحشر مع أحباء الله الكرام محمد وآله -عليهم أفضل الصلاة السلام-. والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٨ – ٩
(٢) سورة لقمان ، الآية : ٣٣

## المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم.

٢. احياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

٣. أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م.

٤. إقبال الأعمال ، علي بن موسى بن طاووس ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م.

٥. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ م.

٦. البحث العلمي ، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة ، الرياض ، ط ٦ ، ٢٠١٢م.

٧. التأويلات النجمية ، أحمد بن عمر نجم الدين الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م.

٨. تخريج أحاديث الإحياء ، المحدث عبد الرحيم العراقي ، دار العاصمة ، الرياض، ط١ ، ١٩٨٧م.

٩. تفسير البغوي ، الحسين بن مسعود البغوي ، دار الطيبة ، الرياض ، د.ط ، ١٤١١هـ

١٠. تفسير البيضاوي ، عبد الله بن عمر البيضاوي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، د.ط ، د.ت.

١١. تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، دمشق، د.ط ، ط.ت.

١٢. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، دار إخبار اليوم ، مصر ، د.ط ، ١٩٩١م.

١٣. تفسير العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود العياشي ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط١، ١٤٢١ هـ .

١٤. التفسير الكبير ، محمد بن عمر الفخر الرازي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ايران، ط٣ ، ١٤١١ هـ .

١٥. تفسير الكشاف ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٩ م.

١٦. تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط ٥ ، ١٩٨٣ م.

١٧. تفسير نور الثقلين ، عبد علي بن جمعة الحويزي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط ١ ، د.ت.

١٨. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة، د.ط ، د.ت.

١٩. توحيد المفضل ، الإمام جعفر الصادق ، دار القارئ ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٤م.

٢٠. جامع السعادات ، العلامة محمد مهدي النراقي ، النجف ، ط ٣ ، ١٩٦٣ م.

٢١. الجامع الكبير ، محمد بن عيسى الترمذي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٦م .

٢٢. حديث الثقلين ، السيد علي الحسيني الميلاني ، مركز الأبحاث العقائدية ، د.م ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ.

٢٣. حلية الأولياء : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني ،بيروت ، دار الفكر، ١٩٩٦ م.

٢٤. الخصال ، محمد بن علي ابن بابويه الصدوق ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط٩، ١٤٣٤هـ.

٢٥. الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، ٢٠١١م.

٢٦. الدليل الفلسفي ، رحيم أبو رغيف ، دار روافد ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٥ م.

٢٧. ديوان ابن عربي ، محي الدين ابن عربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م.

٢٨. روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن قيم الجوزية ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة، د.ط ، د.ت.

٢٩. سبل السلام ، محمد بن اسماعيل الصنعاني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م.

٣٠. سنن النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٣٠ م.

٣١. شرح الأسماء ، الحاج ملا هادي السبزواري ، مؤسسة انتشارات دانشگاه طهران، طهران ، ١٣٩٨هـ.

٣٢. شرح الصدور ، جلال الدين السيوطي ، دار المدني ، القاهرة ، ١٩٨٥ م.

٣٣. شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، د.ط ، ٢٠١٠ م.

٣٤. شرح منازل السائرين ، عفيف الدين التلمساني ، دار التركي للنشر ، تونس ، د.ط، ١٩٨٩ م.

٣٥. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، مؤسسة إسماعيليان ، دار إحياء الكتب العربية، قم ، ط ١ : ١٩٥٩ م.

٣٦. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري ، دار التأصيل ، بيروت، ط١ ، ٢٠١٢ م.

٣٧. صحيح سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن ماجه ، الشارح الألباني ، الرياض ، ط٣، ١٩٨٨ م.

٣٨. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٢ م.

٣٩. علل الشرائع ، محمد بن علي ابن بابويه الصدوق ، مكتبة الداوري ، قم ، د.ط ، ١٩٦٦ م.

٤٠. عوالي اللئالي العزيزية ، محمد بن علي الأحسائي ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، ط ١ ، ١٩٨٣ م.

٤١. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الجبل ، بيروت، د.م ، د.ت.

٤٢. قرب الاسناد ، عبد الله بن جعفر الحميري ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م.

٤٣. كفاية الأثر ، علي بن محمد الخزاز القمي ، مركز نور الأنوار ، قم ، ط١ ، ١٤٣٠هـ.

٤٤. لسان العرب ، العلامة ابن منظور ، دار احياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٤٥. لطائف الإشارات ، الإمام القشيري ، الهيئة المصرية العامة ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.

٤٦. مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ م.

٤٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار المعرفة ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٨ م.

٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار المنهاج ، جدة ، ط ١، ٢٠١٥ م.

٤٩. المحبة في الكتاب والسنة ، محمد الريشهري ، قم ، دار الحديث ، ط٤ ، ١٤٢٨ هـ.

٥٠. المحبوبون في القرآن ، السيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ.ش.

٥١. مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ، دار الحديث ، د.ط ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٥٢. مرآة الرشاد ، الشيخ عبد الله المامقاني ، قم ، ط ٨ ، ١٤٢٥ هـ.

٥٣. المرجعية العليا في الإسلام ، يوسف القرضاوي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠١٣ م.

٥٤. مرجعية القرآن أم السنة ،

https://www.almoneer.org/?act=artc&id=1120&print=1

٥٥. المستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

٥٦. مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي التميمي ، دار المأمون للتراث ، بيروت / دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٦ م.

٥٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل ، دار الفكر العربي ، د.م ، د.ط ، د.ت.

٥٨. مصباح الشريعة ، المنسوب إلى الامام جعفر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ م.

٥٩. مصباح المتهجد : محمد بن الحسن الطوسي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ١٩٩٨م.

٦٠. المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الحرمين ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٥م

٦١. المعجم المفهرس ، محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى ، ايران ، ط١ ، ١٤٢١ هـ.

٦٢. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، دار احياء التراث ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨ م.

٦٣. المفردات ، الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، د.م، د.ط ، د.ت.

٦٤. منازل السائرين ، عبد الله الأنصاري الهروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط، ١٩٨٨ م.

٦٥. المنشورات في موقع الديوان

html.https://www.aldiwan.net/poem25374

٦٦. المنشورات في موقع اليوم السابع

https://www.youm7.com/story/-العارفين-بوح3801232/21/5/2018

أحبك-حبيني -قصيدة-رابعة-العدوية

٦٧. المنشورات في موقع حفريات

٦٨. ابن-عربي-الحبّ-يُعمي-ويصم-ولا-يقبل-الاشتراك

http://hafryat.com/ar/blog/

٦٩. المنطق ، محمد رضا المظفر ، مؤسسة الرافد ، العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٩م.

٧٠. منهاج البراعة شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٣ م / ١٤٢٤ هـ.

٧١. مواهب الرحمن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، منشورات دار التفسير ، قم ، د.ط ، ٢٠٠٧ م.

٧٢. موسوعة كشاف اصطلحات الفنون ، محمد علي التهانوي ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٦ م.

٧٣. الموقع الإلكتروني مبتعث للدراسات والإستشارات الأكاديمية.

٧٤. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ.

٧٥.نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ.

٧٦.وجوه القرآن ، أبو عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد النيسابوري ، مشهد ، ط٢ ، ١٤٣٢ هـ.

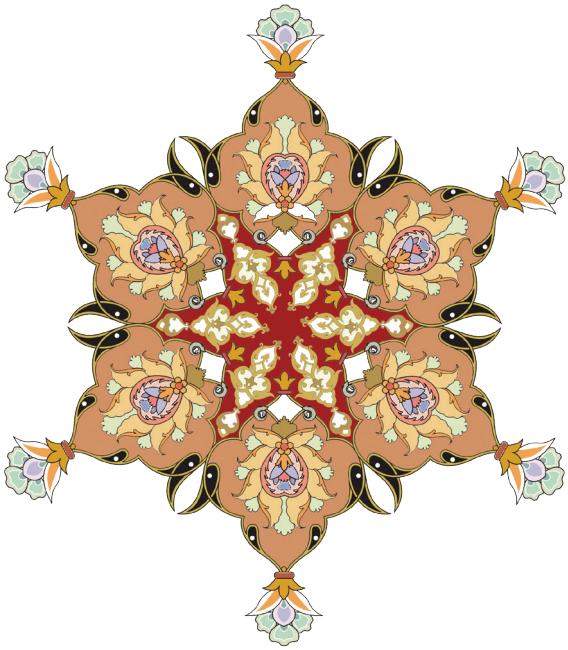

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ